39 AzZummur Kashafulasrar Meybodi

تفسير سورة الزمر

تفسير كشف الاسرار و عدة الابرار

معروف بتفسير خواجه عبدالله انصاري

تاليف رشيدالدين الميبدوي (520 هجري)

1 Surah AlFatehah Tafsir Kashafulasraar wa Uddatulabraar by

Rasheedudin Al-Meybodi (520 Hijri),

http://www.sufism.ir/books/download/farsi/meybodi/kashfol-asrar-kamel.pdfهو

121
كشف الأسرار و عدَّةُ الأبرار
ابوالفضل رشيدالدين الميبدوى
مشهور به تفسير
خواجه عبدالله انصارى
تحقيق علي اصغر حكمت

به كوشش: زهرا خالوئى

Page prepared for easy on-line reading and retrieval for research purposes by Muhammad Umar Chand

39- سورة الزمر- مكية
آية 1 الي 8

بسم الله الرحمن الرحيم

تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ {1}
إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {2}
أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ {3}
لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ سُبْحَانَهُ ۖ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ {4}
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ {5}
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۚ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ {6}
إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ ۖ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ {7}
وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۚ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۖ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ {8}

1 النوبة الاولى

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ» بنام خداوند فراخ بخشايش مهربان
تَنْزِيلُ الْكِتابِ فرو فرستادن اين نامه، مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (1) از اللَّه است آن تواناى تاونده دانا.
إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ ما فرو فرستاديم بتو اين نامه براستى، فَاعْبُدِ

اللَّهَ پس اللَّه را پرست مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (2) پرستش وى را و دين وى را پاك دارنده از شك و نفاق.
أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ آگاه باشيد كه اللَّه راست سزا و واجب پرستش پاك از انباز گرفتن با او و بگمان بودن در يگانگى او و در سخن او، وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ و ايشان كه فرود از اللَّه خدايان گرفتند، ما نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى و ميگويند نمى‌پرستيم ايشان را تا مگر نزديك كنند ما را با اللَّه نزديكى، إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ اللَّه داورى كند ميان ايشان، فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ در آنچه ايشان در آن اختلاف ميگويند إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي اللَّه راه ننمايد، مَنْ هُوَ كاذِبٌ كَفَّارٌ (3) كسى را كه او دروغ زن است ناسپاس ناگرويده، لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً اگر اللَّه خواستى كه فرزندى گيرد، لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ خود گزيدى از آنچه مى‌آفريند آنچه خواستى، سُبْحانَهُ پاكى و بى‌عيبى ويراست، هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ (3) اوست خداى يكتا فرو شكننده همگان.
خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بيافريد هفت آسمان و هفت زمين، بِالْحَقِّ بفرمان روان، يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ بر مى‌پيچد شب بر روز، وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ و برمى‌پيچد روز بر شب، وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ و نرم كرد و روان آفتاب و ماه، كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى هر دو ميروند هنگامى را نام زده كرده از سرانجام جهان، أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ (5) آگاه باشيد كه اوست آن تواناى تاونده آمرزگار پوشنده.
خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ بيافريد شما را از يك تن، ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها پس بيافريد از ان يك تن جفت او، وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ و فرو فرستاد شما را از چهارپايان خوردنى، ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ هشت جفت، يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ مى‌آفريند شما را در شكمهاى مادران شما، خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ آفرينشى از پس آفرينشى، فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ در سه تاريكى، ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ آن كس كه اين ميكند اللَّه است خداوند شما، لَهُ الْمُلْكُ پادشاهى او راست، لا إِلهَ إِلَّا هُوَ نيست خدايى جز او، فَأَنَّى تُصْرَفُونَ (6) چون مى‌برگردانند شما را از راه راست و كار راست و سخن راست!
إِنْ تَكْفُرُوا اگر همه كافر شويد و به نگرويد، فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ اللَّه بى‌نياز است از شما، وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ و بندگان خويش را كفر

نپسندد، وَ إِنْ تَشْكُرُوا و اگر سپاس دارید و بگروید، يَرْضَهُ لَكُمْ پسندد آن شما را، وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى و نكشد هیچ بارکشی بار کسی دیگر، ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ پس با خداوند شماست بازگشت شما، فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ تا خبر کند شما را بآنچه میکردید، إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ (7) که او داناست بهر چه در دلهاست.
وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ و آن گه که بمردم رسد گزندی، دَعا رَبَّهُ خواند خداوند خویش را، مُنِيباً إِلَيْهِ بازگشته با وی بدل، ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ پس آن گه که او را نعمتی داد از خود وزير دست او کرد آنچه خواست، نَسِيَ فراموش کرد و بگذاشت، ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ آن رنج که الله رامی با آن خواند تا آن را ببرد ازين پیش، وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً و خدای را همتایان گفت و انبازان نهاد، لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ تا خويشتن را از راه سپاس داری گم کند، قُلْ گوی ای محمد، تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا روزگار میفرا گذار بکفر خويش روزی چند اندك، إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ (8) که تو از دوزخیانی.

النوبة الثانية

این سوره را دو نام است: سورة الزمر و سورة الغرف. قال وهب بن منبه اليمانى: من احبّ ان يعرف قضاء اللَّه عزّ و جلّ فى خلقه فليقرأ سورة الغرف. این سوره چهار هزار و هفتصد و هشت حرف است و هزار و صد و نود و دو کلمت و هفتاد و پنج آیت. جمله به مکه فرو آمد از آسمان مگر سه آیت که به مدینه فروآمد: «قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا» الى تمام ثلث آيات. و درين سوره هفت آیت منسوخ است بآیت سيف يكى: إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ. ديگر: فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ. سوم: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ. چهارم: قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ إِنِّي عامِلٌ. پنجم: فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ. ششم: فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ. هفتم: قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ... الآية نسخ معناها بآية السّيف. و عن ابىّ بن كعب قال قال

رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «من قرأ سورة الزّمر لم يقطع اللَّه رجاءه و اعطاه ثواب الخائفين».
و عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) يقرأ كلّ ليلة بنى اسرائيل و الزّمر.
قوله: تَنْزِيلُ الْكِتابِ اى هذا تنزيل الكتاب. و قيل: تنزيل الكتاب مبتدا و خبره «مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» اى تنزيل القرآن من الله لا كما يقول المشركون انّ محمّدا تقوله من تلقاء نفسه. و قيل: معناه تنزيل الكتاب من اللَّه فاستمعوا له و اعملوا به، «العزيز» فى سلطانه «الحكيم» فى تدبير.
«إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ» يعنى لاثبات الحقّ و هو الايمان باللّه و صفاته.
و قيل: بالصّدق فى الاخبار عمّا كان و عمّا يكون و قيل: «بالحقّ» يعنى بما حقّ فى الكتب من انزاله عليك، و ليس قوله: «إِنَّا أَنْزَلْنا» تكرارا لانّ الاوّل كالعنوان للكتاب، و الثانى لبيان ما فى الكتاب.
«فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ» الخطاب للنّبى، و المراد به هو و امّته، اى اعبدوه مخلصين له الطّاعة من غير شائبة شكّ و نفاق، «أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ» «الدين» هاهنا كلمة لا اله الا اللَّه و قيل: هو الاسلام. و قيل: هو الطّاعة، يعنى: الا للَّه الطّاعة الخالصة الّتى تقع موقع القبول. و قيل: معناه لا يستحقّ الدّين الخالص الّا للّه.
قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) : «قال اللَّه سبحانه: من عمل لى عملا اشرك فيه معى غيرى فهو له كلّه و انا منه برىء و انا اغنى الاغنياء عن الشّرك».
و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «لا يقبل اللَّه عملا فيه مقدار ذرة من رياء».
«وَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِياءَ» يعنى الاصنام، «ما نَعْبُدُهُمْ» القول هاهنا مضمر، اى و يقولون ما نعبدهم، «إِلَّا لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ» قال قتاده: انهم كانوا اذا قيل لهم: من ربكم و من خلقكم و من خلق السماوات و الارض؟ قالوا: اللَّه. فيقال لهم: فما معنى عبادتكم الاوثان؟
قالوا: «لِيُقَرِّبُونا إِلَى اللَّهِ زُلْفى» اى قربى، و هو اسم اقيم مقام لمصدر كانّه قال، الا ليقرّبونا الى اللَّه تقريبا و يشفعوا لنا عند اللَّه. قيل: هم الملائكة و عيسى و عزير.

«إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي ما هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» اى يحكم بين المسلمين و المشركين فيظهر المحقّ من المبطل، و هذا ردّ لقولهم و وعيد و قيل: هذا الاختلاف قوله: فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فالاحزاب من النّصارى تحزبوا فى عيسى و افترقوا ثلث فرق: النّسطوريّة و الملكائيّة و اليعقوبيّة، فرقة تقول: عيسى هو اللَّه، و فرقة تقول: هو ابن اللَّه، و فرقة تقول:هو شريك اللَّه، و فى ثلاثتهم نزل قوله عزّ و جلّ: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ و قوله: لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللَّهَ ثالِثُ ثَلاثَةٍ، و قوله: أَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ... الآية.

«إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي» لا يرشد الى دينه. و قيل: لا يهدى الى الجنّة «مَنْ هُوَ كاذِبٌ» فى قوله: الملائكة بنات اللَّه، و عزير ابن اللَّه، و المسيح ابن اللَّه، «كَفَّارٌ» يكفر نعمته و يعبد غيره.

«لَوْ أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً» كما زعموا، «لَاصْطَفى مِمَّا يَخْلُقُ ما يَشاءُ» يعنى الملائكة، كما قال: «لَوْ أَرَدْنا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْواً لَاتَّخَذْناهُ مِنْ لَدُنَّا». و قيل: معناه لو اتّخذ من خلقه ولدا لم يتّخذه باختيارهم بل يصطفى من خلقه من يشاء، ثمّ نزّه نفسه فقال سبحانه تنزيها له عن ذلك ممّا لا يليق بطهارته: «هُوَ اللَّهُ الْواحِدُ» لا شريك له «الْقَهَّارُ» لخلقه.

«خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ بِالْحَقِّ» يعنى بقوله الحقّ و هو «كن». و قيل: خلقهما لاقامة الحقّ بهما، «يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهارِ وَ يُكَوِّرُ النَّهارَ عَلَى اللَّيْلِ» ينقص من اللّيل فيزيد فى النّهار و ينقص من النّهار فيزيد فى اللّيل فما نقص من اللّيل دخل فى النّهار و ما نقص.

من النّهار دخل فى اللّيل، و منتهى النقصان تسع ساعات و منتهى الزّيادة خمس عشرة ساعة، و معنى الكور الزّيادة، من قولهم: نعوذ باللَّه من الحور بعد الكور، اى من النّقصان بعد الزّيادة. و قيل: اصل التكوير اللفّ و الجمع، و منه كور العمامة و منه كارة القصّار.

«وَ سَخَّرَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ» ذلّلهما لمنافع بنى آدم، «كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى» يعنى يجريان من ادنى منازلهما الى اقصى منازلهما، ثمّ يعودان كذلك لا يجاوزانه. و قيل: «الاجل المسمّى» قيام السّاعة، «أَلا هُوَ الْعَزِيزُ» اى الا من فعل ذلك هو العزيز الّذى لا يغالب فى ملكه، «الْغَفَّارُ» الّذى لا يتعاظمه غفران الذّنوب و ان كثرت.

بعضـی اهل علـم گفتـه‌انـد: آفتـاب شصـت فرسـنگ اسـت و مـاه چهـل فرسنگ: و از ابن عباس روایت کرده‌اند که آفتاب چندان است کـه همـه زمین از شرق تا غرب و ماه چندان که نیمـه زمین. و فـی روایـة اخـری سئل ابن عباس: کم طول الشمس و القمر و کم عرضها؟ فقال: تسع مائـة فرسخ فی تسع مائـة فرسخ و طـول الكواكب اثنـا عشـر فرسـخا فـی اثنـی عشـر فرسـخا. و گفتـه‌انـد: آفتـاب از نـور کرسـی آفریـد و کرسـی از نـور عرش آفرید و عرش از نور کلام خـود آفریـد، قـال اللَّه تعـالی: إِنَّمـا قَوْلُنـا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ و گفته‌انـد: ربّ العزّة هر یکـی را از این آفتاب و ماه گردونی آفریده کـه سیصـد و شصـت گوشـه دارد، بـر هر گوشه‌ای فریشته‌ای موکّل کـرده تـا آن را میکشد، چـون بمغـرب فـرو شـوند همـی رونـد تـا زیـر عـرش ملـك جلّ جلالـه، فذلك قولـه تعـالی: وَ الشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَها و قد سبق شرحه. و عن ابی امامة الباهلی قـال قـال رسـول اللَّه (صـلي الله عليـه وسـلم) : «و كـلّ بالشـمس سـبعة امـلاك يرمونها بالثّلج و لو لا ذلك ما اصابت شيئا الّا احرقته»

و عن حيان بن عطية قال: الشمس و القمر و النجوم فی فلك بـين السـماء و الارض تدور. گفته‌اند: چهـار چیـز در عـالم یگانـه اسـت و آثـار ایشـان بهمه عالم رسیده، آفتاب یکی و ماه یکی و نور ایشان بهمـه عـالم رسـیده، این دلیل است که اللَّه جلّ جلالـه یکـی و قدرت و رحمت وی بهمـه عـالم رسیده، و بـه قـال اللَّه عزّ و جلّ. وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ. و گفته‌اند: ستارگان آسمان دو قسم‌انـد قسـمی بـر آفتـاب گذر کنند و از وی روشنایی گیرند و قسمی آفتـاب بـر ایشـان گذر کند و ایشان را روشـنایی دهد. از روی اشـارت میگوید: مؤمنـان دو گـروه‌انـد گروهی بدرگاه شوند بجهد و اجتهاد تـا نـور هدایت یابند لقولـه تعـالی: وَ الَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا و گروهی آنند که عنایت ازلـی بر ایشـان گـذر کنـد و ایشـان را نـور معرفـت دهـد لقولـه: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ.
قوله: خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ یعنی آدم «ثُمَّ جَعَلَ مِنْها زَوْجَها» یعنی حـواء خلقت مـن قصـيرى آدم و هـو آخـر اضـلاعه. و فـى الخبـر: «لـن تسـتقيم

المرأة على خلق انها خلقت من ضلع اعوج».
«وَ أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ» معنى الانزال هاهنا الاحداث و الانشاء كقوله: أَنْزَلْنا عَلَيْكُمْ لِباساً. و قيل: انزل الماء الّذى هو سبب نبات القطن الّذى يكون منه اللّباس و سبب النّبات الّذى تبقى به الانعام. و قيل: انزلنا من الجنّة على آدم. و قيل: «أَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعامِ» اى جعلها لكم نزلا و رزقا. «ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ» يعنى ثمانية اصناف، «مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَ مِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ» و خصّت هذه بالذّكر لكثرة الانتقاع بها من اللّبن و اللّحم و الجلد و الشعر و الوبر. الازواج جمع زوج، و الزّوج الفرد له مثل، و قد يقال لهما زوج تقول: زوج حمامة و زوج خفّ.
«يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهاتِكُمْ» اى فى ارحامهنّ «خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ» نطفة ثمّ علقة ثمّ مضغة ثمّ عظما ثمّ لحما ثمّ انشأناهم خلقا آخر صوّرهم ثمّ نفخ فيهم الرّوح، نظيره قوله: وَ قَدْ خَلَقَكُمْ أَطْواراً. و قيل: «خَلْقاً مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ» اى خلقا فى بطن الامّ بعد خلق فى صلب آدم عليه السّلام، «فِي ظُلُماتٍ ثَلاثٍ» يعنى البطن و الرّحم و المشيمة. «ذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ» اى الّذى خلق هذه الاشياء هو ربكم على الحقيقة، «لَهُ الْمُلْكُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ» عن طريق الحقّ بعد هذا البيان؟
«إِنْ تَكْفُرُوا» يا اهل مكة «فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ» اى عن عبادتكم كقوله: إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ. و كقوله: فَكَفَرُوا وَ تَوَلَّوْا وَ اسْتَغْنَى اللَّهُ، «وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ» اى لعباده المؤمنين «الْكُفْرَ» و هم الّذين قال اللّٰه تعالى: إِنَّ عِبادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطانٌ فيكون عامّا فى اللّفظ خاصّا فى المعنى كقوله: عَيْناً يَشْرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يعنى بعض عباد اللّٰه و اجراه قوم على العموم، و هو قول السّلف قالوا: كفر الكافر غير مرضىّ للّٰه عزّ و جلّ و ان كان بارادته و افعال العباد كلّها خيرها و شرّها مخلوقة للّٰه عزّ و جلّ و ان كان بارادته و افعال العباد مرادة له لا تجرى فى الملك و الملكوت طرفة عين و لا فلتة خاطر و لا لفتة ناظر الّا بقضاء اللّٰه و قدره و بارادته و مشيّته، و لا رادّ لقضائه و لا معقّب لحكمه يضلّ من يشاء و يهدى من يشاء لا يسئل عمّا يفعل و هم يسئلون».

بدانکه افعال بندگان نیك و بد ایشان طاعت و معصیت ایشان حرکات و سکنات ایشان همه بقضا و حکم اللّٰه است و بارادت و مشیّت او، هر چه هست و بود و خواهد بود همه بتدبیر و تقدیر او، آن کند که خود خواهد و کس را نرسد که اعتراض کند بر حکم و فعل او، کوزه‌گر را رسد در حرفت خود که از بعضی گل کوزه کند و از بعضی کاسه و از بعضی خنبره و کس را نرسد که اعتراض کند بر وی، سلطان را رسد که بعضی بندگان خود را ستوربانی دهد و بعضی را خزینه داری و بعضی را جان داری و کس را نرسد که برو اعتراض کند، پس خداوند کونین و عالمین که هفت آسمان و هفت زمین ملك و ملك اوست همه بنده و چاکر او اگر یکی را بخواند و بنوازد و یکی را براند و بیندازد کرا رسد که بر او اعتراض کند، بسیار فعلها بود که از ما زشت بود و از اللّٰه نیکو بود و پسندیده، او را جلّ جلاله تکبّر رسد و ازو نیکو بود و ما را نرسد و از ما زشت بود زیرا که او خداوندست و ما بنده، او آفریدگارست و ما آفریده، او جلّ جلاله آن کند که خود خواهد و آنچه خواهد که کند کردش نیکو بود زیرا که نخواهد که کند مگر آنکه در حکمت نیکو بود. نگونسار باد معتزلی که گفت: اللّٰه گناه نخواهد بر بنده که خواستن گناه زشت بود، نه چنانست که معتزلی گفت، اللّٰه در ازل آزال دانست که بنده چکند نخواست که آنچه وی داند چنان نبود که پس علم وی خطا بود، اللّٰه در ازل دانست که قومی کافر شوند و اللّٰه ایشان را بیراه کند چنانك فرمود: «وَ أَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَی عِلْمٍ» چون از کسی کفر داند و آن گه نخواهد که آن کفر که از وی داند هم چنان بود و خواهد که از وی ایمان بود پس خواسته بود که علم وی خطا شود و آن در خداوندی نقص بود تعالی اللّٰه عمّا یقول المعتزلی علوّا کبیرا. اعتقاد چنان کن که حقّ جلّ جلاله از ما گناه داند و ما جز آن نکنیم که وی از ما داند و آن دانش وی گناه را بر وی عیب نه و ما را در علم وی حجّت نه، همچنین گناه ما بارادت و خواست اوست و آن خواستن گناه از وی زشت نه و خواست وی ما را حجت نه، و درین خواستن گناه از ما غرض آنست تا دانسته وی حاصل آید همچنانك وی دانست. قال عمر

بن عبد العزيز: اذا خاصمتكم القدرية فخاصموهم بالعلم تخصموهم، معنى ذلك انّ الرّجل اذا اقرّ بانّ اللّه عزّ و جلّ علم من العبد ما هو عامله ثمّ قال: لم يشأ اللّه ان يعمل العبد ما علم منه فقد نقض فى نفسه ما حاول ابرامه و وصف اللّه با عجز عجز، و ان قال لم يعلم من العبد ما هو عامله فقد وصف اللّه بالجهل و لهم الويلممّا يصفون.

قوله: وَ إِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ معنى الشكر هاهنا التّصديق و التوحيد يعنى: ان تؤمنوا بربكم و توحّدوه يرضه لكم فيثيبكم عليه. قرأ ابو عمرو: «يرضه» ساكنة الهاء، و يختلسها اهل المدينة، و عاصم و حمزة و الباقون بالاشباع. «وَ لا تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى» ان لا يؤخذ احد بذنب غيره، «ثُمَّ إِلى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ» فيحاسبكم عليها و يجازيكم.

«وَ إِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ» اى بلاء و شدّة «دَعا رَبَّهُ مُنِيباً إِلَيْهِ» راجعا اليه مستغيثا به، اى لم يدع سواه لعلمه بانه لا يقدر على كشف الضرّ غيره، «ثُمَّ إِذا خَوَّلَهُ» اى اعطاه «نِعْمَةً مِنْهُ» اى من اللّه. التّخويل التمليك، و الخول على وجهين: الخول الخدم و المماليك و ربما ادخلوا فيه الانعام، و الخول السّاسة، يقال: فلان تخول اهله، اى يسوسهم و يمونهم، و واحد الخول خائل. و فى الخبر فى صفة ملوك آخر الزّمان: «يتّخذون دين اللّه دخلا و مال اللّه دولا و عباد اللّه خولا»

معناه: يقهرونهم و يتّخذونهم عبيدا.

«نَسِيَ ما كانَ يَدْعُوا إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ» اى نسى الضرّ الّذى كان يدعو اللّه الى كشفه، هذا كقوله: مَرَّ كَأَنْ لَمْ يَدْعُنا إِلى ضُرٍّ مَسَّهُ و قيل: نسى اللّه الّذى كان يدعوه، فيكون «ما» بمعنى «من»، كقوله: «وَ لا أَنْتُمْ عابِدُونَ ما أَعْبُدُ».

«وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَنْداداً لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ» يعنى ليزلّ عن دين الاسلام و عن سبيل الشكر.

و اللّام لام العاقبة، و قرئ بضمّ الياء، اى ليضلّ نفسه عن الشكر. و قيل: ليضلّ النّاس، و اللّام لام العلّة.

«قل» يا محمد لهذا الكافر، «تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا» هذا امر بمعنى التّهديد، اى عش بكفرك قليلا فى الدّنيا الى اجلك، «إِنَّكَ مِنْ أَصْحابِ النَّارِ» فى

الآخرة. نزلت هذه الآية فى عتبة بن ربيعة، و قال مقاتل: فى ابى حذيفة بن المغيرة المخزومى.
و قيل: عامّ فى كلّ كافر.

النوبة الثالثة

«بسم اللّٰه» كلمة سماعها يوجب للقلوب شفاءها و للارواح ضياءها و للاسرار سناها و علاها و بالحقّ بقاءها، فالاسم اسم لسموّه من العدم و الحقّ حقّ لعلوّه بحق القدم. نام خداوندى كه نام او دلها را بستانست و ياد او شمع تابانست. نام خداوندى كه مهر او زندگانى دوستانست و يك نفس با او بدو گيتى ارزانست، يك طرفة العين انس با او خوشتر از جانست، يك نظر ازو بصد هزار جان رايگانست.

و لا اصافح انسى بعد فرقتكم — حتّى تصافح كفّ اللامس القمرا
و لا امل مدى الايّام ذكركم — حتّى يمل نسيم الرّوضة السّحرا
گمان مبر كه مرا جز تو يار خواهد بود — دلم جز از تو كسى را شكار خواهد بود

«تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ» كتاب عزيز من ربّ عزيز انزل على عبد عزيز بلسان ملك عزيز فى شأن امر عزيز.

ورد الرسول من الحبيب الاوّل — يعد التّلاقى بعد طول تزيّل

اين قرآن نامه خداوند كريم است، بندگان را يادگار مهر قديم است، نامه‌اى كه مستودع آن در جهان است و مستقرّ آن در ميان جانست، هفت اندام بنده بنامه دوست نيوشان است، نامه دوست نه اكنونيست كه آن جاودان است، نامه خبر و خبر مقدّمه عيان است. هذا سماعك من القارى فكيف سماعك من البارئ! هذا سماعك فى دار الفناء فكيف سماعك فى دار البقاء! هذا سماعك و انت فى الخطر فكيف سماعك و انت فى النظر؟!
قال النبى (صلي الله عليه وسلم) : «كانّ النّاس لم يسمعوا القرآن حين

سمعوه من فی الرّحمن یتلوه علیهم».
امروز در سرای فنامیان بلا و عنا لذّت سماع اینست، فردا در سرای بقا در محل رضا بوقت لقا گویی لذّت سماع خود چونست؟
غنّت سعاد بصوتها فتخارست الحان داود من الخجل

«إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ بِالْحَقِّ» ای محمد! ما این قرآن بتو فرو فرستادیم تا گمشدگان را براه نجات خوانی، مهجوران را از زحمت هجران براحت وصال آری، رنجوران را از ظلمت ادبار بساحت اقبال آری، مکارم اخلاق باین قرآن تمام کنی، قوانین شرع بوی نظام دهی. ای محمد! هر کجا نور ملت تو نیست همه ظلمت شرك است، هر کجا انس شریعت تو نیست همه زحمت شكّ است. ای محمد! ما عزّ دولت تو و شرف رسالت تو تا ابد پیوستیم.
«فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ» اکنون همه ما را باش سرّ خود با ما پرداخته و از اغیار دل برداشته و از بند خویش و تحکّم خویش باز رسته، رسول خدا صلوات اللّٰه و سلامه علیه باین خطاب چنان ادب گرفت که جبرئیل آمد و گفت: یا محمد أ تختاران تکون ملکا نبیّا او عبدا نبیّا آن دوست‌تر داری که ملکی پیغامبر باشی یا بنده‌ای پیغامبر؟
گفت: خداوندا بندگی خواهم و ملکی نخواهم ملکی ترا مسلّم است و بندگی ما را مسلّم، مأوی من جز لطف تو نیست و پناه من جز حضرت عزّت تو نیست، اگر ملك اختیار کنم با ملك بمانم و آن گه افتخار من بملك من باشد لکن بندگی اختیار کنم تا مملوك تو باشم و افتخار من بملك تو باشد، ازینجا گفت: «انا سیّد ولد آدم و لا فخر»
منم مهتر فرزند آدم و بدین فخر نیست، فخر ما که هست بدوست نه بغیر او، کسی که فخر کند بچیزی کند که آن بر او بود نه فرود او، در هر دو کون هیچیز بر ما نیست پس ما را به هیچ چیز فخر نیست فخر ما بخالق است زیرا که بر ما کسی نیست جز او، اگر بغیر او فخر کنم بغیر او نگرسته باشم و فرمان «فاعبد اللّٰه مخلصا» بگذاشته باشم و بگذاشت فرمان نیست و بغیر او نگرستن شرط نیست لا جرم بغیر او فخر نیست.

فان سمَّيتني مولي فمولاي الذي تدري
و ان فتَشت عن قلبي تري ذكراک في صدري
«أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخالِصُ» سزاى اللّٰه عبادت پاك است بى نفاق و طاعت باخلاص بى‌ريا، و گوهر اخلاص كه يابند در صدف دل يابند در درياى سينه، و از اينجاست كه حذيفه گويد رضى اللّٰه عنه: از ان مهتر كائنات پرسيدم صلوات اللّٰه و سلامه عليه كه اخلاص چيست؟ گفت: از جبرئيل پرسيدم كه اخلاص چيست؟ گفت: از ربّ العزة پرسيدم كه اخلاص چيست؟ گفت: «سرّ من سرىّ استودعته قلب من احببت من عبادى»
گفت: گوهرى است كه از خزينه اسرار خويش بيرون آوردم و در سويداى دل دوستان خويش وديعت نهادم. اين اخلاص نتيجه دوستى است و اثر بندگى، هر كه لباس محبّت پوشيد و خلعت بندگى بر افكند هر كار كه كند از ميان دل كند. دوستى حقّ جلّ جلاله با آرزوهاى پراكنده در يك دل جمع نشود. فريضه تن نماز و روزه است و فريضه دل دوستى حقّ. نشان دوستى آنست كه هر مكروه طبيعت و نهاد كه از دوست بتو آيد بر ديده نهى.

و لو بيد الحبيب سقيت سمّا … لكان السّمّ من يده يطيب
آن دل كه تو سوختى ترا شكر كند … و ان خون كه تو ريختى بتو فخر كند
و انّ دما اجريته لك شاكر … و انّ فؤادا رعته لك حامد
زهرى كه بياد تو خورم نوش آيد … ديوانه ترا بيند و با هوش آيد

«خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ» آسمان و زمين و روز و شب آفريد تا صفت قدرت خود بخلق نمايد، بدانند كه او قادر بر كمال است و صانع بى‌احتيال است، بر وحدانيّت او از صنع او دليل گيرند. آدم و آدميان را بيافريد تا ايشان را خزينه اسرار قدم گرداند، و نشانه الطاف كرم «كنت كنزا خفيّا فاحببت ان اعرف»
ذات و صفات منزّه داشتم عارف ميبايست، جلال و جمال بى‌نهايت داشتم محبّ ميبايست، درياى رحمت و مغفرت بموج آمده مرحوم

میبایست. مخلوقات دیگر با محبّت کاری نداشتند از انك هرگز در خود همّت بلند ندیدند، آن یك تویی که همّت بلند داری. فریشتگان و کاری راست بسامان از ان است که با ایشان حدیث محبّت نرفته، و آن کنوز رموز که در نهاد آدمیان تعبیه است در ایشان ننهاده، آن زیر زبری آدمیان آن تحیّر و دهشت ایشان آن قبض و بسط ایشان حزن و سرور ایشان غیبت و حضور ایشان جمع و تفرقت ایشان شربتهای زهرا میغ ساخته بر دست ایشان تیغ‌ها آهخته بر گردن ایشان، اینهمه با ایشان از انست که شمّه‌ای از گل محبّت رسیده بمشام ایشان.

عشق تو مرا چنین خراباتی کرد   و رنه بسلامت و بسامان بودم

بو یزید بسطامی گوید: وقتی در خمار شراب عشق بودم در خلوت «انا جلیس من ذکرنی»
بستاخی بکردم و از ان بستاخی بار بلا بسی کشیدم و جرعه محنت بسی چشیدم گفتم: الهی! جوی تو روان این تشنگی من تا کی، این چه تشنگی است و جامها می‌بینم پیاپی!

زین نادره تر کرا بود هرگز حال
من تشنه و پیش من روان آب زلال

عزیز دو گیتی چند نهان باشی و چند پیدا، دل حیران گشته و جان شیدا، تا کی ازین استتار و تجلّی آخر کی بود آن تجلی جاودانی، چند خوانی و چند رانی، بگداختم در آرزوی روزی که در ان روز تو مانی، تا کی افکنی و برگیری، این چه وعد است بدین درازی و بدین دیری؟ گفتا بسرم الهام دادند که با یزید خبر نداری که باین طائفه گوشت بی‌جگر نفروشند و در انجمن دوستی جز لباس بلا نپوشند، بگریز اگر سر بلا نداری و رنه خونت بریزند. بو یزید گفت: در بستاخی بیفزودم و به بیخودی گفتم: الهی! من گریختم لطف تو در من آویخت، آتش یافت بر نور شناخت کرم تو انگیخت، از باغ وصال نسیم قرب مهر تو انگیخت، باران فردانیّت بر گرد بشریّت فضل تو ریخت.

اوّل تـو حـدیث عشـق کـردی آغـاز   انـدر خـور خـویش کـار مـا را مـی‌ساز
مـا کـی گنجـیم در سـرا پـرده راز   لافیسـت بدسـت مـا و منشـور نیـاز

گفت: آخر بسرّم ندا آمد و از آسمان لطف باران برّ آمد، درخت امید ببر آمد و اشخاص پیروزی بدر آمد، کی پای بگل فرو شده دست بیار.
پیر طریقت گفت: نـه پیدا کـه عزّت قدم رهـی را چـه ساختـه از انـواع کرم، رهی را اوّل قصدی دهد غیبی تا از جهـانش بـاز بـرد، پس نـوری دهد روشن تا از جهانیانش باز برد، پس کششی دهد قربی، تا از آب و گل باز برد، چون فرد شود آن گه وصال فرد را شاید.

جوینـده تـو همچـو تـو فـردی بایـد   آزاد ز هـــر علّـــت و دردی بایـــد
زان مـی‌نرسد بوصـل تـو هـیچ کسـی   کانـدر خـور غمهـای تـو مـردی بایـد

(2)

9 الي 21

أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ {9}
قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ {10}
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ {11}
وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ {12}
قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ {13}
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي {14}
فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ أَلَا ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ {15}
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۚ يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ {16}

وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ {17}
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ {18}
أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ {19}
لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَعْدَ اللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ {20}
أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ {21}

2 **النوبة الاولى**

أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آن کس که او فرمان بر دارست و ایستاده به بندگى، آناءَ اللَّيْلِ در پاسهاى شب، ساجِداً وَ قائِماً گاه روى بر زمين نهاده و گاه ايستاده بپاى، يَحْذَرُ الْآخِرَةَ و مى‌باز پرهيزد از عذاب آن جهان، وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ و مى بيوسد بخشايش خداوند خويش، قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

گوی هرگز همسان باشند؟
الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ ايشان كه دانند و ايشان كه ندانند؟ إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ (9) ايشان پند پذيرند و حق دريابند كه خرد دارند.
قُلْ بگو اى محمد خداى ميگويد: يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اى بندگان من كه گرويده‌ايد، اتَّقُوا رَبَّكُمْ بپرهيزيد از خشم و عذاب خداوند خويش، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا ايشانراست كه نيكويى كردند و نيكو در آمدند در اسلام، فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ درين جهان نيكويى، وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ و زمين خداى فراخ است، إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ (10) جز ازين نيست كه بشكيبايان سپارند مزد ايشان بيشمار و بى‌اندازه.
قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ بگو اى محمد مرا فرمودند، أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ كه اللّٰه را پرستم، مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ (11) پاك دارنده او را پرستش خويش.
وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (12) و فرمودند مرا بآنك اوّل كسى باشم از گردن نهادگان.
قُلْ إِنِّي أَخافُ بگو من ميترسم، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي اگر سر كشم از خداوند خويش و نافرمان باشم، عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (13) ترسم از عذاب روزى بزرگ.
قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ بگو اللّٰه را پرستم، مُخْلِصاً لَهُ دِينِي (14) پاك دارنده او را پرستش خويش.
فَاعْبُدُوا ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ مى‌پرستيد هر چه خواهيد فرود ازو، قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بگو زيانكاران ايشانند كه از خويشتن درمانند، وَ أَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ و از كسان خويش در مانند روز رستاخيز، أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ (15) آگاه باشيد كه زيانكارى آشكارا آنست.
لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ بر زبر ايشان طبقهايى از آتش، وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ و زير ايشان طبقهايى از آتش، ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ اين آنست كه اللّٰه ميترساند بآن بندگان خويش را، يا عِبادِ فَاتَّقُونِ (16) اى بندگان من بپرهيزيد از من.
وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ و ايشان كه بپرهيزيدند از پرستيده‌هاى ناسزا، أَنْ يَعْبُدُوها كه آن را پرستند، وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ و با اللّٰه گشتند ببندگى، لَهُمُ

الْبُشْرى ایشانراست بشارت، فَبَشِّرْ عِبادِ (17) بشارت ده بندگان مرا.
الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ ایشان که سخن می‌نیوشند از تو، فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ و پی میبرند بنیکوتر آن، أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ ایشان آنند که راه نمود اللّه ایشان را، وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ (18) و ایشانند که زیرکانند و خردمندان.
أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ کسی که برو درست گشت وعید اللّه و در علم اللّه سزای عذاب گشت، أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ (19) باش توانی که از آتش بیرون آری آن کس را که او در آتش است؟
لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ ایشان باری که بپرهیزیدند از خشم و عذاب خداوند خویش، لَهُمْ غُرَفٌ ایشانراست ورکدها، مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ از زبرهای آن نیز و رکدها، مَبْنِيَّةٌ بخشت زرین و سیمین برآورده، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ میرود زیر درختان آن جویها، وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ (20) وعده‌ایست که اللّه داد، نکند اللّه وعده خویش را جز بنیکویی.
أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً نبینی که اللّه فرو فرستاد از آسمان آبی، فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ براند آن را چشمه چشمه در زمین، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً پس می‌بیرون آرد بآن کشت زار، مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ جدا جدا رنگهای آن، ثُمَّ يَهِيجُ آن گه پس خشك شود، فَتَراهُ مُصْفَرًّا آن را بینی زرد گشته، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطاماً آن گه آن را خرد کند ریزه ریزه، إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِأُولِي الْأَلْبابِ (21) در آنچه نمودم یاد کردی است و یادگاری خردمندان را.

النوبة الثانية

قوله تعالی: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ قرأ ابن كثير و نافع و حمزة: «امن» بتخفيف الميم، و قرأ الآخرون بتشديدها، فمن شدّد فله وجهان: احدهما ان يكون الميم فی «ام» صلة، و معنی الكلام استفهام و جوابه محذوف، مجازه: امّن هو قانت كمن هو غير قانت؟
و الوجه الآخر انه عطف علی الاستفهام، مجازه: الّذی جعل للّه اندادا خير ام من هو قانت؟

و من قرأ بالتخفيف فهو الف استفهام دخل على «من» معناه: أ هذا القانت كالّذى جعل للّٰه اندادا؟ و قيل: الالف بمعنى حرف النّداء، تقديره: يا من هو قانت: و معنى الآية: قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النّار يا من هو قانت آناء الليل انك من اهل الجنّة.
هذا كقول القائل: فلان لا يصلّى و لا يصوم فيامن يصلّى و يصوم ابشر.
و قيل: المنادى هو الرّسول صلّى اللّٰه عليه و سلّم و المعنى: يا من هو قانت آناء الليل.
«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» معنى قنوت درين آيت قيام است در نماز. مصطفى را عليه السلام پرسيدند: اىّ الصّلاة افضل؟ فقال: «طول القنوت» فسمّى الصّلاة قنوتا لانها بالقيام تكون. و قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) : «مثل المجاهد فى سبيل اللّٰه كمثل القانت الصّائم» يعنى المصلّى الصّائم، ثمّ قيل: للدّعاء قنوت لانه انما يدعو به قائما فى الصّلاة قبل الرّكوع او بعده. و در قرآن قنوت است بمعنى اقرار بعبوديّت كقوله: وَ لَهُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قانِتُونَ اى مقرّون بعبوديّته. و قنوت است بمعنى طاعت كقوله: وَ الْقانِتِينَ وَ الْقانِتاتِ اى المطيعين و المطيعات، و قال تعالى: إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً قانِتاً لِلَّهِ اى مطيعا.
«آناءَ اللَّيْلِ» ساعاته، واحدها «انى» و «انى» اين آيت تحريض است بر نماز شب، همانست كه مصطفى عليه الصلاة و السلام فرمود فرا معاذ جبل: «الا ادلّك على ابواب الخير: الصّوم جنّة و الصّدقة تطفئ الخطيئة و صلاة الرّجل فى جوف الليل».
«ساجِداً وَ قائِماً» يعنى مصلّيا. و قال ربيعة بن كعب الاسلمىّ: كنت ابيت مع رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) فآتيه بوضوئه و حاجته فقال لى: سل، فقلت: اسئلك مرافقتك فى الجنّة فقال: او غير ذلك، قلت: هو ذلك، قال: فاعنّى على نفسك بكثرة السّجود، اى بكثرة الصّلاة.
«يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ» اين آيه بقول ابن عباس در شأن ابو بكر صديق فرو آمد، و بقول ابن عمر در شأن عثمان عفان فرو آمد.
كلبى گفت: در شأن ابن مسعود و عمار و سلمان فرو آمد.
«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» اى كما لا يستوى

العالم و الجاهل لا يستوى المطيع و العاصى. و قيل: «الَّذِينَ يَعْلَمُونَ» هم المؤمنون الموقنون، «وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» الكافرون المرتابون. و قيل: «الَّذِينَ يَعْلَمُونَ» ما لهم و عليهم، «وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ» ذلك. «إِنَّما يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبابِ» انهما ليسا سواء. فانّ قيمة كل امرئ ما يحسنه.

«قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ» بامتثال اوامره و اجتناب نواهيه، «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا» اى اطاعوا اللَّه فى الدنيا، اى قالوا لا اله الّا اللَّه و ثبتوا على ايمانهم و عملوا صالحا لهم حسنة فى الآخرة و هى الجنّة و الكرامة. اين قول مقاتل است ميگويد: ايشان كه در اين جهان نيكوكار بودند و فرمان‌بردار و موحّد، ايشانراست در ان جهان بهشت و كرامت. سدى گفت: در آيت تقديم و تأخير است يعنى: للّذين احسنوا حسنة فى هذه الدنيا و هى الصّحّة و العافية و الثّناء الجميل و بهاء الوجه و نور القلب.

ميگويد: ايشان كه ايمان آوردند و نيكو در اسلام ماندند و بران بايستادند ايشانراست درين دنيا صحّت و عافيت و ثناى نيكو، بهاى ظاهر و نور باطن. و قيل: معناه لهم فى هذه الدنيا مهاجر حسن و هو مدينة الرسول (صلي الله عليه وسلم) ايشان كه در اسلام آمدند ايشانراست در دنيا هجرت گاهى نيكو مدينه رسول اللَّه عليه افضل الصّلوات تا هجرت كنند بمدينه، فذلك قوله: «وَ أَرْضُ اللَّهِ واسِعَةٌ». و قيل: نزلت فى مهاجرى الحبشة. و قال سعيد بن جبير: من امر بالمعاصى فليهرب.

«إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ» الّذين صبروا على دينهم فلم يتركوه للاذى. قيل: نزلت فى جعفر بن ابى طالب و اصحابه حيث لم يتركوا دينهم لما اشتدّ فيهم البلاء و صبروا و جاهدوا. و قال على (ع): كلّ مطيع يكال له كيلا و يوزن له وزنا الّا الصّابرين فانه يحثى عليهم حثيا».

و فى الخبر يؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان و لا ينشر لهم ديوان و يصبّ عليهم الاجر صبّا بغير حساب حتّى يتمنّى اهل العافية فى الدنيا انّ اجسادهم تقرض بالمقاريض ممّا يذهب به اهل البلاء من الفضل.

و سئل النبى (صلي الله عليه وسلم) : اىّ النّاس اشدّ بلاء؟ قال: «الانبياء ثمّ الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فان كان فى دينه صلبا

اشتدّ بلاؤه و ان كان فى دينه رقة هوّن عليه فما زال كذلك حتّى يمشى على الارض ماله ذنب».
و قال صلّى اللَّه عليه و سلّم: «انّ العبد اذا سبقت له من اللَّه منزلة لم يبلغها بعلمه ابتلاه اللَّه فى جسده او فى ماله او فى ولده ثمّ صبّره على ذلك حتّى يبلغه المنزلة الّتى سبقت له من اللَّه و انّ عظم الجزاء مع عظم البلاء و انّ اللَّه عزّ و جلّ اذا احبّ قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرّضا و من سخط فله السّخط».
«قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ» اى بان اعبد اللَّه «مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ» اى التوحيد لا اشرك به شيئا.
«وَ أُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ» اى لاجل ان اكون «أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ» من هذه الامّة فاخلص له العبادة قبل امّتى.
«قُلْ إِنِّي أَخافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» و عبدت غيره «عَذابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ»، و هذا حين دعى الى دين آبائه. و قيل: المراد به امّته. و قيل: منسوخ. و قيل: نزلت قبل ان غفر اللَّه له ما تقدّم من ذنبه و ما تأخر.
«قُلِ اللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي» اى قد امتثلت ما امرت به، «فَاعْبُدُوا» يا معشر الكفّار «ما شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ» هذا امر توبيخ و تهديد كقوله: اعْمَلُوا ما شِئْتُمْ «اعملوا على مكانتكم» «فَمَنْ شاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَ مَنْ شاءَ فَلْيَكْفُرْ» «قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لا تُؤْمِنُوا» «قل استهزءوا» «فانتظروا و ارتقبوا» كلّها كلمات خرجت مخرج الاستغناء.
«قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَهْلِيهِمْ» قيل له: خسرت ان خالفت دين آبائك فانزل اللَّه: «قُلْ إِنَّ الْخاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ» بالتخليد فى النّار، «و اهليهم» بانهم لم يدخلوا الجنّة فيكون لهم اهلون من الحور العين و ليس فى النّار اهل. قال ابن عباس: انّ اللَّه جعل لكلّ انسان منزلا فى الجنّة و اهلا فمن عمل بطاعة اللَّه كان ذلك المنزل و الاهل له و من عمل بمعصية اللَّه دخل النّار و كان ذلك المنزل و الاهل لغيره ممّن عمل بطاعة اللَّه، «أَلا ذلِكَ هُوَ الْخُسْرانُ الْمُبِينُ» حين استبدلوا بالجنّة نارا و بالدّرجات دركات.
«لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ وَ مِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ» لان النّار تحيط بهم كما قال: «أَحاطَ بِهِمْ سُرادِقُها» و سمّى النّار ظلّة لغلظها و كثافتها و لانها

تمنع من النّظر الى ما فوقهم. و قيل: الظّل الاطباق. و قال فى موضع آخر: «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهادٌ وَ مِنْ فَوْقِهِمْ غَواشٍ» اطباق النّار غواش و اطباق الجنّة غرف و المنافقون فى الدرك الاسفل من النّار، و انما جاز ان يسمّى ما تحتهم ظلالا لأنها اطباق فوق تحتهم، و الظلّة هى ما اظلّك من فوقك، «ذلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبادَهُ» اى ذلك الّذى وصف من العذاب، يخوّف الله به عباده فى القرآن ليؤمنوا، «يا عِبادِ فَاتَّقُونِ» وحدونى و اطيعونى.

«وَ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوها» كلّ من عبد شيئا غير الله فهو طاغ و معبوده طاغوت. التّاء ليست باصلية هى فى الطّاغوت كه فى الملكوت و الجبروت و اللاهوت و النّاسوت و الرّحموت و الرّهبوت «وَ أَنابُوا إِلَى اللَّهِ» اى رجعوا الى عبادة اللَّه «لَهُمُ الْبُشْرى» فى الدّنيا بالجنّة فى العقبى. «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ» مثال هذا الاحسن فى الدّين انّ ولىّ القتيل اذا طلب بالدّم فهو حسن، فاذا عفا و رضى بالدّية فهو احسن، و من جزى بالسّيئة مثلها فهو حسن فان عفا و غفر فهو احسن، فان وزن او كال فعدل فهو حسن فان ارجح فهو احسن، فان اتّزن و عدل فهو حسن و ان طفّف على نفسه فهو احسن، فان ردّ السّلام فقال: و عليكم السّلام فهو حسن، فان قال: و عليكم السلام و رحمة اللَّه فهو احسن على هذا العيار. فان حجّ راكبا فهو حسن فان فعله راجلا فهو احسن. فان غسل أعضاءه فى الوضوء مرّة مرّة فهو حسن، فان غسلها ثلاثا ثلاثا فهو احسن. فان جزى ظالمه بمثل مظلمته فهو حسن، فان جازاه بحسن فهو احسن. فان سجد او ركع ساكتا فهو جائز و الجائز حسن و ان فعلها مسبّحا فهو احسن. و نظير هذه الآية قوله عزّ و جلّ لموسى عليه السلام: فَخُذْها بِقُوَّةٍ وَ أْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِها و قوله: وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ. قال ابن عباس: آمن ابو بكر بالنبى (صلي الله عليه وسلم) فجاءه عثمان و عبد الرحمن بن عوف و طلحة و الزبير و سعد بن ابى وقاص و سعيد بن زيد فسألوه و اخبرهم بايمانه فآمنوا و نزلت فيهم: «فَبَشِّرْ عِبادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»

يعنى يستمعون القول من ابى بكر فيتّبعون احسنه و هو قول لا اله الّا اللَّه.

و در اسلام عثمـان رضـی اللّٰه عنـه، روایت کردهاند اصحاب اخبـار کـه: عثمـان مـردی بـود سـخت زیبـا روی نیکـو قدّ خـوش سـخن شرمگن حلیتی و هیئتی نیکو داشت و کس بجمال وی نبود در ان عصر وزن نخواسـته بـود و رسـول خـدا صـلوات اللّٰه و سـلامه علیـه دختـری داشت نام وی رقیه، و عثمان میخواست که او را بزنـی کند امّا پیش از وی عتبة بن ابی لهب او را بخواست و بوی دادند، عثمان اندوهگن شد، برخاسـت و در خانـه مـادر شـد و خالـه وی آنجـا بـود و خالـه وی کاهنـه بود، گفت: ای عثمان خبر داری که یتیم بو طالب چـه میگوید؟ دینـی نـو آورده و کاری نو بر ساخته همی گوید که من رسول خدا ام بنمـاز همـی فرماید و روزه و زکاة و دیگر خیرات و پیوستن بـا خویشـان و قرابـات.
عثمان گفت: ای خاله مرا ازین سخن هیچ خبر نیست، امـا در دلم این سخن جای گرفت و اثری تمام کرد،
عثمان گفت: و مرا با ابو بکر دوستی بود بغایت، برخاستم و نزديك وی شدم و این سخن باو گفتم که چنین حدیثی شنیدم و در دل من اثر کرد، ابو بکر بدانست که از عالم غیب دری در دل وی گشادند و حلقه دل وی بجنبانیدند واو را بر سر راه آوردند در نصیحت بیفزود.
گفـت: ای عثمـان تـو مـردی عاقـل و هوشـیاری و زیـرك، نمیـدانی کـه پرستش جماد نه کار زیرکان است و نه مقتضـی عقل؟ اگر تو رسـول را بینی کار بر تو روشن شود و چنان دانم که این بند گشاده گردد.
عثمـان برخاسـت و رفـت تـا بحضـرت آن مهتـر عـالم و سـیّد ولـد آدم صـلوات اللّٰه و سـلامه علیـه، گفتـا: چـون چشـم مـن بـر وی افتـاد مهـر و محبت وی همه دلم بگرفت، گویی شمعی در سینه من بیفروختند و از کمینگاه غیب کمندی بینداختند، رسول خدا علیه الصّلاة و السّلام آثار آن در چهره من بدید، گفت:
ای عثمان من فرستاده اللّٰهام، وحـی گـزار و پیغـام رسـان او بتـو و بهمـه جهانیان، بگو: لا اله الاّ اللّٰه محمّد رسول اللّٰه، عثمان کلمه شـهادت بگفت و رسول بایمان وی شاد گشت، آن گه بس روزگاری بـر نیامـد کـه رقیـه را از عتبـه بـاز سـتد و بـه عثمـان داد و از نیکـویی کـه هـر دو بودنـد، مردمان گفتند: جمع الشمس و القمر ماه و آفتاب بهم رسیدند.

روى عن عائشة قالت: كان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) مضطجعا فى بيته كاشفا عن فخذيه او ساقيه فاستأذن ابو بكر فاذن له و هو على تلك الحال يتحدث ثم استأذن عمر و اذن له و هو كذلك يتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) و سوّى ثيابه فلمّا خرج قالت عائشة: دخل ابو بكر فلم تهتشّ له و لم تباله ثمّ دخل عمر فلم تهتشّ له و لم تباله ثمّ دخل عثمان فجلست و سوّيت ثيابك؟
فقال: الا استحيى من رجل تستحيى منه الملائكة و قال: «لكلّ نبىّ رفيق و رفيقى فى الجنّة عثمان».

و عن انس قال: لمّا امر رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ببيعة الرّضوان كان عثمان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) الى مكة فبايع النّاس فقال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «انّ عثمان فى حاجة اللَّه و حاجة رسوله» فضرب باحدى يديه على الأخرى فكانت يدا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم.
قوله: أُولئِكَ الَّذِينَ هَداهُمُ اللَّهُ لدينه «وَ أُولئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبابِ» اى اولوا العلم باللَّه.
«أَ فَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذابِ أَ فَأَنْتَ تُنْقِذُ» تكرار الف الاستفهام فى هذه الآية من الطف الخطاب و اشدّ الوعيد. «حقّ عليه» اى وجب عليه عدلا فى علم اللَّه و من حكمه انه فى النّار، أ فأنت يا محمد تنقذه من النّار. و قوله: كَلِمَةُ الْعَذابِ
قوله: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
و قيل: «هؤلاء فى النّار و لا ابالى».
قال ابن عباس: يريد أبا لهب و ولده. در صفت دوزخيان گفته‌اند كه اگر يكى ازيشان بروز روشن سر از زمين بردارد، همه جهان تاريك شود از سياهى و تاريكى ايشان، بچشم ازرق باشند لقوله: وَ نَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقاً بروى سياه باشند لقوله: وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ، بر گردنها شان غلّ باشد لقوله: إِذِ الْأَغْلالُ فِي أَعْناقِهِمْ بر دستهاشان زنجير بود لقوله: وَ السَّلاسِلُ، بر پاهايشان بند بود لقوله: إِنَّ لَدَيْنا أَنْكالًا، جامه‌شان قطران بود لقوله: سَرابِيلُهُمْ مِنْ قَطِرانٍ، خوردشان حميم و زقوم بود، وا ويلشان

از گرسنگی بود، جایهایشان تنگ بود، دیوشان قرین بود، گریه بسیار کنند و فریادشان نرسند، زینهار خواهند و زینهارشان ندهند چون نومید شوند گویند: «سَواءٌ عَلَيْنا أَ جَزِعْنا أَمْ صَبَرْنا ما لَنا مِنْ مَحِيصٍ».

قوله: «لكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ» ای لهم فی الجنّة منازل رفیعة من فوقها منازل ارفع منها و احسن،
«تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ» ای من تحت اشجارها انهار الماء و اللّبن و الخمر و العسل.
«وَعْدَ اللَّهِ» نصب علی المصدر، ای وعدهم اللّه تلك الغرف و المنازل وعدا لا یخلفه.
عن ابی سعید الخدری عن النبیّ (صلي الله عليه وسلم) قال: «ان اهل الجنّة یتراءون اهل الغرف من فوقهم کما تتراءون الکوکب الدّرّی فی الافق من الشرق او الغرب لتفاضل ما بینهم»،
قالوا: تلك منازل الانبیاء لا یبلغها غیرهم؟
قال: «بلی و الّذی نفسی بیده رجال آمنوا باللّه و صدّقوا المرسلین».
«أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً» یرید المطر و کلّ ماء فی الارض فاصله من السماء ینزله اللّه من السّماء الی الغیم ثمّ ینزله من الغیم الی الارض ثمّ یجری من العیون، «فسلکه» ای ادخله، «ینابیع» جمع ینبوع و هو الماء الّذی یخرج من الارض،
و «ینابیع» نصب علی الحال.
و قیل: الینبوع موضع الّذی یخرج منه الماء کالعیون و الآبار فیکون نصبا علی الظرف، ای فی ینابیع فیکون «فی الارض» صفة لینابیع،
«ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُخْتَلِفاً أَلْوانُهُ»
ای اصنافه کالبرّ و الشّعیر و سائر الحبوب. و قیل: «الوانه» من الصفرة و الحمرة و الخضرة و غیرها،
«ثُمَّ يَهِيجُ» ای یتمّ جفافه، تقول: هاج الرّطب اذا ذوی، «فتراه» بعد خضرته «مصفرّا» لیبسه، «إِنَّ فِي ذلِكَ» ای فیما ذکرته لکم «لذکری» ای عظة و تفکّرا، «لِأُولِي الْأَلْبابِ» یتفکّرون فیذکرون ان هذا یدلّ.
علی توحید اللّه.

النوبة الثالثة

قوله: أَمَّنْ هُوَ قانِتٌ آناءَ اللَّيْلِ ساجِداً وَ قائِماً... القنوت القيام بآداب الخدمة ظاهرا و باطنا من غير فتور و لا تقصير يحذر العذاب الموعود فى الآخرة و يرجوا الثواب الموعود.

صفت قومى است كه پيوسته بر درگاه اللَّه در مقام خدمت باشند، بوقت نماز نهاد ايشان بكلّيت عين تعظيم گردد و از خجل گناه همواره با سوز و حسرت باشند.

يكى از بزرگان دين گفته: فرمانهاى اللَّه بزرگ بايد داشت، نه پيدا كه قرب اللَّه در كدام فرمانست و از منهيّات جمله پرهيز بايد كرد، نه پيدا كه بعد اللَّه در كدام نهى است.

و گفته‌اند: فرمان اللَّه بكار داشتن از دو وجه است:

- يكى بحكم عبوديّت،
- يكى بحكم محبّت، و
- حكم محبّت برتر است از حكم عبوديّت،

زيرا كه محبّ پيوسته در آرزوى آن باشد كه دوست او را خدمتى فرمايد، پس خدمت وى همه اختيارى بود، هيچ اكراهى در ان نه، منّت پذيرد و هيچ منّت بر نهادن و گوش بمكافات داشتن نه.

باز خدمتى كه از روى عبوديّت رود در ان هم اختيار بود هم اكراه هم ثواب جويد هم مكافات طلبد، اين مقام عابدان است و عامّه مؤمنان و آن صفت عارفان است و منزلت صدّيقان، هرگز كى برابر باشد اين بنعمت قانع شده و از راز ولى نعمت باز مانده و آن بحضرت رسيده و در مشاهده دوست بياسوده؟

پير طريقت گفت:

من چه دانستم كه پاداش (يعني جزا، ثواب) بر روى دوستى تاش (سخت مثل سنگ) است،

من همى پنداشتم كه مهينه خلعت پاداش است،

كنون دريافتم كه همه يافتها دريافت دوستى لاش است.

«قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ»
علم سه است:

- علم خبری
- و علم الهامی
- و علم غیبی،

- علم خبری گوشها شنود،
- علم الهامی دلها شنود،
- علم غیبی جانها شنود.

- علم خبری بظاهر آید تا زبان گوید،
- علم الهامی بدل آید تا بیان گوید
- علم غیبی بجان آید تا وقت گوید.

- علم خبری بروایت است،
- علم الهامی بهدایت است،
- علم غیبی بعنایت است.

- علم خبری را گفت: «فَاعْلَمْ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ»،
- علم الهامی را گفت: «إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ»،
- علم غیبی را گفت: «وَ عَلَّمْناهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْماً».
- و ورای این همه علمی است که و هم آدمی بدان نرسد و فهم از ان درماند، و ذلك علم اللَّه عز و جلّ بنفسه على حقيقته، قال اللَّه: «وَ لا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً».

جنید را گفتند: این علم از کجا می‌گویی؟ گفت: اگر از «کجا» بودی پرسیدی.

**

«قُلْ يا عِبادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ...» این خطاب با قومی است که مراد نفس خویش بموافقت حقّ بدادند و رضای اللَّه بهوای نفس برگزیدند تا صفت عبودیّت ایشان را درست گشت، و ربّ العالمین رقم اضافت بر ایشان کشید که: «یا عبادی» مصطفی علیه الصّلاة و السلام گفت: «من مقت نفسه فی ذات اللَّه آمنه اللَّه من عذاب یوم القیمة».
بو یزید بسطامی گوید: اگر فردای قیامت مرا گویند که آرزویی کن، گویم: آرزوی من آنست که بدوزخ اندر آیم و این نفس را بر آتش عرض کنم که در دنیا ازو بسیار بپیچیدم و رنج وی کشیدم. النّفس مرآتیة فی الاحوال کلّها منافقة فی اکثر احوالها مشرکة فی بعض احوالها. خبائث نفس بسیار است و بیهوده‌های وی نهمار است، با دنیا آرام گیرد، بحرام شتابد. از معصیت نیندیشد و آن را خرد دارد، بطاعت کاهلی کند، در خدمت عجب آرد و ریاء خلق جوید، این خصلتها همه آنست که بیم زوال ایمان در آنست.
بنده آن گه در صفت عبودیّت درست آید که در خدمت خود را مقصّر بیند تا عجب نیارد، دنیا بچشم فنا بیند تا با وی نیارامد، خلق بچشم عاجزی نگرد تا از ریا آمن گردد، نفس را دشمن گیرد تا با وی موافقت نکند، و خویشتن را بحقیقت بنده داند تا پای از بند بندگی بیرون ننهد، چون این صفات در وی موجود گشت ثمره وی آن بود که ربّ العزّة گفت: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هذِهِ الدُّنْيا حَسَنَةٌ»

- در دنیا او را صحّت و عافیت بود ثنای نیکو و ذکر پسندیده نور دل افزوده و سیمای صالحان یافته،
- و در عقبی باین دولت و منزلت رسیده که: «لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِها غُرَفٌ مَبْنِيَّةٌ» آمنین من تکدّر الصّفوة و الإخراج من الجنّة،

قال اللَّه عزّ و جلّ: وَ هُمْ فِي الْغُرُفاتِ آمِنُونَ.

- مؤمن از خاك برخاسته و از شمار پرداخته
- و از دوزخ رسته و در بهشت آمن نشسته،
- از عذاب قطعیت رسته و با وصال دوست آرامیده،
- همه راحت بیند شدّت نه،

- همه اکرام بیند اهانت نه،
- همه شادی بیند اندوه نه،
- همه عزّ بیند مذلّت نه،
- همه جوانی بیند پیری نه،
- همه زندگی بیند مرگ نه،
- همه رضا بیند سخط نه،
- دیدار بیند حجاب نه.

مصطفی علیه الصّلاة و السلام گفت: «من یدخل الجنّة ینعم لا یبوس و لا تبلی ثیابه و لا یفنی شبابه ینادی مناد:

- انّ لکم ان تصحّوا فلا تسقموا ابدا
- و انّ لکم ان تحیوا فلا تموتوا ابدا
- و انّ لکم ان تشبّوا فلا تهرموا ابدا
- و انّ لکم ان تنعموا فلا تبؤسوا ابدا».

قوله: وَعْدَ اللَّهِ لا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعادَ وعد المطیعین الجنّة و لا محالة لا یخلفه و وعد التّائبین المغفرة و لا محالة یغفر لهم و وعد المریدین القاصدین الوجود و الوصول و اذا لم تقع لهم فترة فلا محالة یصدق وعده.

قوله: أَ لَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَسَلَكَهُ يَنابِيعَ فِي الْأَرْضِ... الاشارة فی هذه الآیة الی الانسان یکون طفلا ثمّ شابا ثمّ کهلا ثمّ شیخا ثمّ یصیر الی ارذل العمر ثمّ آخره یخترم، و یقال: انّ الزرع ما لم یأخذ بالجفاف لا یؤخذ منه الحبّ الّذی هو المقصود منه کذلك الانسان ما لم یخل من نفسه لا یکون له قدر و لا قیمة.

(3)

22 الي 32

أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ ۚ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ {22}
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ {23}
أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ {24}
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ {25}
فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ {26}
وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ {27}
قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ {28}
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ {29}
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ {30}
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ {31}
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ {32}

3 النوبة الاولى

قوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ باش کسی که باز گشاد اللّٰه بر وی را و دل وی را، لِلْإِسْلامِ گردن نهادن را، فَهُوَ عَلى‌ نُورٍ مِنْ رَبِّهِ تا او بر روشنایی است از خداوند خویش، فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ویل نفرین و تباهی سخت دلان را از یاد خدا، أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ (22) ایشان در گمراهیی آشکاراند.
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ اللّٰه فرو فرستاد بدرنگ نیکوتر سخن، كِتاباً مُتَشابِهاً نامه‌ای هموار مانند یکدیگر در نیکویی و راستی، مَثانِيَ دو تو دو تو و دیگر باره دیگر باره، تَقْشَعِرُّ مِنْهُ بلرزد و بخیزد از ان، جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ پوست ایشان که از خداوند خویش میترسند، ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى‌ ذِكْرِ اللَّهِ آن گه بیارامد پوستها و مویهای ایشان بر تنها و دلهای ایشان با خدای، ذلِكَ هُدَى اللَّهِ این راهنمونی اللّٰه است، يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ راه مینماید بآن او را که میخواهد، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ و هر که اللّٰه او را بیراه کرد، فَما لَهُ مِنْ هادٍ (23) او را راهنمایی نیست.
أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ باش آن کس که بر وی خویش از آتش می‌پرهیزد و بد عذاب از خود بازمیدارد يَوْمَ الْقِيامَةِ روز رستاخیز ؟ وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ و گویند ستمکاران را: ذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (24) چشید پاداش آنچه میکردید
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دروغ زن گرفتند پیغامبران را ایشان که پیش از قوم تو بودند، فَأَتاهُمُ الْعَذابُ تا بایشان آمد عذاب، مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ (25) از انجا که ندانستند.
فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا تا بچشانید اللّٰه ایشان را رسوایی در زندگانی این جهان، وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ و عذاب آن جهان مهتر و بزرگتر، لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ (26) اگر دانندی.
وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ زدیم مردمان را درین قرآن از هر سانی، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (27) تا مگر پند پذیرند.
قُرْآناً عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ قرآنی تازی بی‌هیچ کژی، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (28)

تا مگر از عذاب من بپرهيزند.
ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا زد اللّٰه مسلمان و مشرك را، رَجُلًا فِيهِ شُرَكاءُ مردى غلام كه درو انبازان باشند چند كس بخداوندى، مُتَشاكِسُونَ با يكديگر تنگ خوى و ناسازگار، وَ رَجُلًا سَلَماً لِرَجُلٍ و مردى غلام رسته از انبازان يك خواجه را، هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا هرگز يكسان باشند هر دو در صفت؟ الْحَمْدُ لِلَّهِ ستايش اللّٰه راست، بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ (29) بلكه بيشتر ايشان نادانند.
إِنَّكَ مَيِّتٌ تو مردهاى، وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30) و ايشان مردهاند.
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ پس آن گه شما روز رستاخيز، عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31) نزديك خداوند خويش خصميها خواهيد كرد.
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ پس كيست ستمكارتر از او كه دروغ گويد بر خداى، وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جاءَهُ و راستى كه باو آيد دروغ شمرد، أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ (32) در دوزخ بنگاهى بسنده نيست ناگرويدگان را؟!

النوبة الثانية

قولـه: «أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ» اى وسعه لقبول الحقّ، «فَهُوَ عَلى نُورٍ» اى على معرفة «مِنْ رَبِّهِ». و قيل: على بيان و بصيرة. و قيل: النّور القرآن فهو نور لمن تمسّك به. و فى الكلام حذف، اى من شرح اللَّه صدره للاسلام فاهتدى كمن قسى اللَّه قلبه فلم يهتد؟
روى عبد اللَّه بن مسعود قال: تلا رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) :
«أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ فَهُوَ عَلى نُورٍ»
قلنا يا رسول اللَّه فما علامة ذلك؟ قال:

- «الانابة الى دار الخلود
- و التجافى عن دار الغرور
- و التأهب للموت قبل نزول الموت».

قال المفسرون: نزلت هذه الاية فى حمزة و على و ابى لهب و ولده

- فعلى و حمزة ممّن شرح اللَّه صدره للاسلام و ابو لهب و ولده من الّذين قست قلوبهم من ذكر اللَّه فذلك قوله: فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ القلب القاسى اليابس الّذى لا ينجع فيه الايمان و لا الوعظ. و قيل: القاسى الخالى عن ذكر اللَّه، و «ذكر اللَّه» القرآن.

«أُولئِكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ» قال مالك بن دينار: ما ضرب احد بعقوبة اعظم من قسوة قلب و ما غضب اللَّه على قوم الّا نزع منهم الرّحمة.

و عن جعفر بن محمد قال: «كان فى مناجاة اللَّه عزّ و جلّ موسى عليه السلام: يا موسى لا تطوّل فى الدّنيا املك فيقسو قلبك و القلب القاسى منّى بعيد و كن خلق الثياب جديد القلب تخف على اهل الارض و تعرف فى اهل السّماء».
و قال النبى (صلي الله عليه وسلم) :
«تورث القسوة فى القلب ثلث خصال:

- حبّ الطعام
- و حبّ النّوم
- و حبّ الراحة».

«اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ»

عن عون بن عبد اللَّه قال: قالوا يا رسول اللّه لو حدّثتنا، فنزلت: «اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ». و القرآن احسن الحديث لكونه صدقا كلّه.

و قيل: احسن الحديث لفصاحته و اعجازه.

و قيل: لانه اكمل الكتب و اكثرها احكاما.

«كِتاباً مُتَشابِهاً» يشبه بعضه بعضا في الحقّ و الحسن و البيان و الصدق و يصدّق بعضه بعضا ليس فيه تناقض و لا اختلاف.

و قيل: «متشابها» يشبه اللّفظ اللّفظ و المعنى المعنى غير مختلفين.

«مثانى» فى المثانى وجهان من المعنى:

- احدهما ان يكون تثنّى قصصها و احكامها و امثالها فى مواضع منه كقوله: وَ لَقَدْ آتَيْناكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثانِي فالقرآن كلّه مثان
- و الوجه الثانى ان تكون المثانى جمع مثنى و هو ان يكون الكتاب مزدوجا فيه ذكر الوعد و الوعيد و ذكر الدّنيا و الآخرة و ذكر الجنّة و النّار و الثواب و العقاب.
- وجه اوّل معنى آنست كه: اين قرآن نامه‌ايست دو تو دو تو و ديگر باره ديگر باره.
- و بر وجه دوم معنى آنست كه: نامه‌ايست جفت جفت، سخن درو از دو گونه.

«مثنى» مفعل من ثنيت و ثنيت مخفّف و مثقل بمعنى واحد و هو ان تضيف الى الشيء مثله.

و قيل: سمّى «مثانى» لانّ فيه السّبع المثانى و هى الفاتحة.

قال ابن بحر: لمّا كان القرآن مخالفا لنظم البشر و نثرهم جعل أسماؤه بخلاف ما سمّوا به كلامهم على الجملة و التّفصيل فسمّى جملته قرآنا كما سمّوه ديوانا و كما قالوا: قصيدة و خطبة و رسالة، قال: سورة، و كما قالوا: بيت قال: آية، و كما سمّيت الأبيات لاتّفاق اواخرها قوافى سمّى اللَّه

القرآن لاتّفاق خواتيم الآى فيه مثانى.

«تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ»
القشعريرة تقبض يعرو جلد الانسان و شعره عند الخوف و الوجل.
و قيل: المراد من الجلود القلوب،

- اى اذا ذكرت آيات العذاب اقشعرّت جلود الخائفين للّٰه
- و اذا ذكرت آيات الرّحمة لانت و سكنت قلوبهم كما قال تعالى: أَلا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ،

و حقيقة المعنى

- ان قلوبهم تضطرب من الوعيد و الخوف
- و تلين من الوعد و الرّجاء.

روى العباس بن عبد المطلب قال قال رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) :

- «اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللّٰه تحاتت عند ذنوبه كما يتحاتّ عن الشّجرة اليابسة ورقها».

و قال (صلي الله عليه وسلم) :

- «اذا اقشعرّ جلد العبد من خشية اللّٰه حرّمه اللّٰه على النّار».

و قال قتاده: هذا نعت اولياء اللّٰه نعمتهم بان تقشعرّ جلودهم من خشية اللّٰه و تطمئنّ قلوبهم بذكر اللّٰه و لم ينعتهم بذهاب عقولهم و الغشيان عليهم انما ذلك فى اهل البدع و هو من الشيطان.
و قيل: لاسماء بنت ابى بكر: كيف كان اصحاب رسول اللّٰه يفعلون اذا قرئ عليهم القرآن؟ قالت: كانوا كما نعتهم اللّٰه عزّ و جلّ تدمع اعينهم و تقشعرّ جلودهم،"
قال: فقلت لها: انّ اناسا اذا قرئ عليهم القرآن خرّ أحدهم مغشيّا عليه، فقالت: اعوذ باللّٰه من الشيطان.
و روى انّ ابن عمر مرّ برجل من اهل العراق ساقط، فقال: ما بال هذا؟ قالوا: انه اذا قرئ عليه القرآن و سمع ذكر اللّٰه سقط،
فقال ابن عمر: انا لنخشى اللّٰه و ما نسقط انّ الشيطان يدخل فى جوف احدهم ما كان هذا ضيع اصحاب محمد (صلي الله عليه وسلم) .

قوله: «ذلك» اشارة الى الكتاب، «هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ» اى يوفّقه للايمان.
و قيل: «ذلك» اشارة الى الطريق بين الخوف و الرجاء
«يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشاءُ وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ»
«أَ فَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذابِ»
«يتّقى» يعنى يتوقى، و ذلك انّ اهل النّار يساقون اليها و الاغلال فى اعناقهم و السّلاسل فيتوقون النّار بوجوههم.
قال عطاء: ان الكافر يرمى به فى النّار منكوسا فاوّل شىء منه تمسّه النّار وجهه، و المعنى لا يترك ان يصرف وجهه عن النّار.
و قال مقاتل: هو انّ الكافر يرمى به فى النّار مغلولة يداه الى عنقه و فى عنقه صخرة مثل الجبل العظيم من الكبريت تشتعل النّار فى الحجر و هو معلّق فى عنقه فحرّها و وهجها على وجهه لا يطيق دفعها على وجهه للاغلال الّتى فى عنقه و يده.
و هذا الكلام محذوف الجواب، تأويله: أ فمن يتّقى بوجهه سوء العذاب كمن يأتى آمنا يوم القيمة؟!
«وَ قِيلَ لِلظَّالِمِينَ» اى يقول الخزنة للكافرين اذا سحبوا على وجوههم فى النّار: «ذُوقُوا ما كُنْتُمْ» اى جزاء ما كنتم «تَكْسِبُونَ» من تكذيب اللَّه و رسوله.
«كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» اى من قبل كفّار مكة كذّبوا الرّسل
«فَأَتاهُمُ الْعَذابُ مِنْ حَيْثُ لا يَشْعُرُونَ» يعنى و هم آمنون غافلون عن العذاب. و قيل: لا يعرفون له مدفعا و لا مردّا.
«فَأَذاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ» اى العذاب و الهوان،
«فِي الْحَياةِ الدُّنْيا» يعنى: احسّوا به احساس الذّائق المطعوم،
«وَ لَعَذابُ الْآخِرَةِ» المعدّ لهم
«أَكْبَرُ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ» المعنى: لو علموا شدّة العذاب ما عصوا اللَّه و رسوله.
وَ لَقَدْ ضَرَبْنا لِلنَّاسِ فِي هذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ رأينا المصلحة فى ضربه، يريد هاهنا تخويفهم بذكر ما اصاب من قبلهم ممّن سلكوا سبيلهم فى الكفر، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ اى يتّعظون.

قُرْآناً عَرَبِيًّا نصب على الحال،
غَيْرَ ذِي عِوَجٍ اى مستقيما لا يخالف بعضه بعضا لانّ الشّىء المعوّج هو المختلف.
و فى رواية الضحاك عن ابن عباس: غَيْرَ ذِي عِوَجٍ اى غير مخلوق،
و يروى ذلك عن مالك بن انس،
و حكى عن سفيان بن عيينة عن سبعين من التابعين: ان القرآن ليس بخالق و لا مخلوق بل هو كلام اللَّه بجميع جهاته، يعنى اذا قرأه قارى او كتبه كاتب او حفظه حافظ او سمعه سامع كان المقرؤ و المكتوب و المحفوظ و المسموع غير مخلوق لانه قرآن و هو الّذى تكلّم اللَّه به و هو نعت من نعوت ذاته و لم يصر بالقراءة و الكتابة و الحفظ و السّماع مخلوقا و ان كانت هذه الآلات مخلوقة فقد اودعه اللَّه جلّ جلاله قبل ان ينزله اللوح المحفوظ فلم يصر مخلوقا و كتب التورية لموسى عليه السلام فى الالواح و لم تصر مخلوقة و سمعه النبىّ (صلي الله عليه وسلم) من جبرئيل و النّاس من محمد (صلي الله عليه وسلم) . و قال تعالى: فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ فسمّاه كلامه و ان كان مسموعا من فى محمد (صلي الله عليه وسلم) .
و فى بعض الاخبار انّ النبىّ (صلي الله عليه وسلم) قال:
«انّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شىء من كلام النّاس انما هى التكبير و التسبيح و قراءة القرآن»
ففرّق رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) بين كلام الناس و بين قراءة القرآن و هو يعلم انّ القرآن فى الصلاة يتلوه النّاس بالسنتهم فلم يجعله كلاما لهم و ان ادّوه بآلة مخلوقة و ذلك ان كلام اللَّه لا يكون فى حالة كلاما له و فى حالة كلاما للنّاس بل هو فى جميع الاحوال كلام اللَّه صفة من صفاته و نعت من نعوت ذاته.
قوله: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا... هذا مثل ضربه اللَّه عز و جل للمشرك و لما يعبده من الشّركاء و للموحّد و المعبود الواحد الّذى يعبده و المعنى: ضرب اللَّه مثلا عبدا مملوكا فيه عدّة من ارباب يدعونه يأمره هذا و ينهاه هذا و يختلفون عليه و عبدا مملوكا لا يملكه الّا ربّ واحد فهو سلم لمالك واحد سالم الملك خالص الرّق له لا يتنازع فيه المتنازعون و هو الرّجل

السّالم فى الآية مثل ضربه اللَّه لنفسه يدلّ على وحدانيّته و يهنّئ به الموحّد بتوحيده، اعلم اللَّه تعالى بهذا المثل انّ عدولهم من الاله الواحد الى آلهة شتّى سوى ما فيه من العذاب فى العاقبة هو سوء التدبير و الرّأى الخطاء فى طلب الرّاحة لانه ليس طلب رضا واحد كطلب رضا جماعة، و الى هذا المعنى اشار يوسف عليه السلام: أَ أَرْبابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْواحِدُ الْقَهَّارُ؟

قوله تعالى: مُتَشاكِسُونَ اى متضايقون مختلفون سيّئة اخلاقهم كلّ واحد منهم يستخدمه بقدر نصيبه فيه. يقال: رجل شكس شرس اذا كان سيّئ الخلق مخالفا للنّاس لا يرضى بالانصاف. قرأ ابن كثير و ابو عمرو و يعقوب:

«سالما» بالالف، اى خالصا لا شريك و لا منازع له فيه، و قرأ الآخرون: «سلما» بفتح اللّام من غير الف و هو الذى لا ينازع فيه من قولهم: هو لك سلم، اى مسلّم لا منازع لك فيه. هَلْ يَسْتَوِيانِ مَثَلًا اى لا يستويان فى المثل، اى فى الصّفة.

و قوله تعالى: الْحَمْدُ لِلَّهِ تنزيه عارض فى الكلام، اى للَّه الحمد كلّه دون غيره من المعبودين.

و قيل: تقديره قولوا الحمد للَّه شكرا على ذلك،

بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ موقع هذه النّعمة.

و قيل: لا يَعْلَمُونَ انهما لا يستويان مثلا فهو لجهلهم بذلك يعبدون آلهة شتّى و المراد بالاكثر الكلّ.

إِنَّكَ مَيِّتٌ وَ إِنَّهُمْ مَيِّتُونَ اى انك ستموت و انهم سيموتون.

قيل: اعلم اللَّه بذلك ان الخلق للموت سواء و لئلّا يختلفوا فى موت النبى (صلي الله عليه وسلم) كما اختلفوا فى موت غيره من الانبياء.

(صبر علي اموات بذكر وفات النبي صلي الله عليه وسلم)

روى عن عائشة قالت قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «ايّها النّاس ايّما احد من امّتى اصيب بمصيبة بعدى فليتعزّ بمصيبته بى عن المصيبة الّتى تصيبه بعدى».

و فى رواية اخرى قال (صلي الله عليه وسلم) : «من اصيب بمصيبة

فليذكر مصيبته بی فانها افضل المصائب».
و انشد بعضهم:

اصـــبر لكــلّ مصـــيبة و تجلّــد   و اعلم بانّ المرء غير مخلّد
و اذا اعترتـك وسـاوس بمصـيبة   فاذكر مصابك بـالنّبی محمد

و قيل: المراد بهذا الآية حثّ النّاس على الطّاعة و الاستعداد للموت، قال النّبي (صلي الله عليه وسلم) : «ايّها النّاس ان اكيسكم اكثركم للموت ذكرا و احزمكم احسنكم لـه استعدادا الاوان من علامـات العقل التجافى عـن دار الغـرور و الانابـة الـى دار الخلـود و التّـزوّد لسكنى القبـور و التأهب ليوم النشور».

(قصه وفات آدم عليه السلام)

قصّه وفات مصطفى عليه الصّلاة و السلام در سورة الانبياء بشرح گفتيم و اينجا **وفات آدم گوئيم** صلوات اللّه عليه.
روايت كردهاند از كعب احبار گفت: خواندهام در كتب شيث بن آدم عليهما السّلام كه آدم را هزار سال عمر بود، چون روزگار عمر وى بآخر رسيد وحى آمد از حق جل جلاله كه: يا آدم اوص وصيّتك الى ابنك شيث فانك ميّت فرزند خود را شيث وصيّت كن كه عمرت بآخر رسيد و روز مرگت نزديك آمد.
(آدم) گفت: يا رب و كيف الموت اين مرگ چيست؟ وصفت كن، وحى آمد كه: اى آدم روح از كالبدت جدا كنم و ترا نزديك خويش آرم و كردار ترا جزا دهم، اى آدم هر كرا كردار نيكو بود جزا نيكو بيند و هر كرا كردار بد بود جزا بيند.
آدم گفت اين مرگ مرا خواهد بود بر خصوص يا همه فرزندانم را خواهد بود بر عموم؟
فرمان آمد كه: اى آدم هر كه حلاوت حياة چشيد ناچار مرارت مرگ چشد،

- الموت باب وكّل الناس داخله،
- الموت كأس و كلّ الناس شاربها.

هر که در زندگانی در آمد ناچار از در مرگ در آید، قرارگاه عالمیان و بازگشتن‌گاه جهانیان گور است. موعد ایشان رستاخیز قیامت است، مورد ایشان بهشت یا دوزخ است.
پس هیچ اندیشه مهم‌تر از تدبیر مرگ نیست.
مصطفی علیه الصّلاة و السلام گفت: «الکیّس من دان نفسه و عمل لما بعد الموت،
پس آدم، شیث را حاضر کرد و او را خلیفه خویش کرد در زمین و او را وصیّت کرد گفت:
علیك بتقوی اللّٰه و لزوم طاعته
و علیك بمناقب الخیر ل و ایّاك و طاعة النّساء فانها بئست الوزیرة و بئست الشریکة و لا بدّ منها
و کلّما ذکرت اللّٰه فاذکر الی جانبه محمدا (صلي الله عليه وسلم) فانی رأیته مکتوبا فی سرادق العرش و انا بین الرّوح و الطّین.
ای پسر تقوی پیشه گیر و در همه حال پرهیزگار و طاعت دار باش و در خدمت لزوم گیر و در خیرها بکوش و زنان را طاعت دار مباش و بفرمان ایشان کار مکن که من بفرمان حوا کار کردم و رسید بمن آنچه رسید،
ای پسر ذکر محمد بسیار کن، هر که نام اللّٰه گویی نام وی ور نام اللّٰه بند که من نام او دیدم نوشته بر سرادق عرش و بر اطراف حجب و پرده‌های بهشت و در هیچ آسمان نگذشتم که نه نام او میبردند و ذکر او میکردند. شیث گفت: و این محمد کیست بدین بزرگواری و بدین عزیزی؟! آدم گفت: نبیّ آخر الزمان آخرهم خروجا فی الدّنیا و اوّلهم دخولا فی الجنّة طوبی لمن ادرکه و آمن به.

کعب گفت: روز آدینه آن ساعت که بدو خلق آدم بود همان ساعت وقت وفات وی بود، فرمان آمد بملك الموت علیه السلام: ان اهبط علی آدم فی صورتك الّتی لا تهبط فیها الّا علی صفیي و حبیبی احمد فرو رو بقبض روح آدم هم بران صفت که قبض روح احمد کنی آن برگزیده و دوست من، ای ملك الموت نگر که قبض روح وی نکنی تا نخست شراب عزا

و صبر بدو دهی و با وی گویی:
(لو خلدت احدا لخلدتك) اگر در همه خلق کسی را زندگانی جاودان دادمی ترا دادمی لکن حکمی است این مرگ رانده در ازل و قضایی رفته بر سر همه خلق، (و انی انا اللّٰه لا اله الا انا الدیان الکبیر اقضی فی عبادی ما أشاء و احکم ما ارید)
(منم آن خداوند که جز من خداوند نیست دیّان و مهربان و بزرگوار و بزرگ بخشایش بر بندگان حکم کنم و قضا رانم بر ایشان چنان که خواهم و کس را باز خواست نیست و بر حکم من اعتراض نیست لا اسئل عما افعل و هم یسئلون
ای ملك الموت با بنده من آدم بگو:
انما قضیت علیك الموت لاعیدك الى الجنة التي اخرجتك منها
دل خوش دار و انده مدار که این قضاء مرگ بر سر تو بدان راندم تا ترا بآن سرای پیروزی و بهشت جاودانی باز برم که از انجات بیرون آوردم و در آرزوی آن بماندهای.
ملك الموت فرو آمد و پیغام ملك بگزارد و شراب عزا و صبر که اللّٰه فرستاد بوی داد، آدم چون ملك الموت را دید زار بگریست ملك الموت گفت: ای آدم آن روز که از بهشت واماندی و بدنیا آمدی چندین گریه و زاری نکردی که امروز میکنی بر فوت دنیا،
آدم گفت: نه بر فوت دنیا میگریم که دنیا همه بلا و عناست لکن بر فوت لذّت خدمت و ذکر حقّ میگریم،

- در بهشت لذّت نعمت بود
- و در دنیا لذّت خدمت
- و راز ولی نعمت، چون راز ولی نعمت آمد. لذّت نعمت کجا پدید آید.

(روایت دیگر مورد وفات آدم علیه السلام)

بروایتی دیگر گفته اند: پیش از انك ملك الموت رسید، آدم فرا پسران خویش گفت: مرا آرزوی میوه بهشت است روید و مرا میوه بهشت آرید، ایشان رفتند و در ان صحرا طواف همی کردند، و گفتهاند که بر

طور سینا شدند و دعا همی کردند، جبرئیل را دیدند با دوازده فریشته از مهتران و سروران فریشتگان و با ایشان کفن و حنوط بهشتی بود و بیل و تبر و آن کفن از روشنایی فروغ میداد و بوی حنوط میان آسمان و زمین همی دمید، جبرئیل فرزندان آدم را گفت: ما بالکم محزونین چیست شما را و چه رسید که چنین اندهگن و غمناك ایستاده‌اید؟
گفتند: ان ابانا قد کلّفنا ما لا نطیقه پدر ما میوه بهشت آرزو میکند و دست ما بدان نمیرسد، بر ما آن نهاده که طاقت نداریم،
جبرئیل گفت: باز گردید که آنچه آرزوی اوست ما آورده‌ایم، ایشان بازگشتند،
چون آمدند جبرئیل را دید و فریشتگان و ملك الموت بر بالین آدم نشسته،
جبرئیل گوید: (کیف تجدك یا آدم) خود را چون بینی این ساعت ای آدم؟
آدم گفت: مرگ عظیم است و دردی صعب، اما صعب‌تر از درد مرگ آنست که از خدمت و عبادت اللّٰه می‌بازمانم،
آن گه جبرئیل گفت: یا ملك الموت ارفق به فقد عرفت حاله هو آدم الذی خلقه اللّٰه بیده و نفخ فیه من روحه و امرنا بالسّجود له و اسکنه جنّته.
آدم آن ساعت گفت: یا جبرئیل انی لاستحیی من ربی لعظیم خطیئتی فاذکر فی السماء تائبا او خاطئا.
چکنم ای جبرئیل ترسم که مرا در ان حضرت آب روی نبود که نافرمانی کرده‌ام و اندازه فرمان در گذشته‌ام، ای جبرئیل اگر چه عفو کند نه شرم زده باشم و شرمسار در انجمن آسمانیان که گویند: این آن تائب است گنهکار،
آدم میگوید (مي گرید؟) و جبرئیل میگرید و فریشتگان همه بموافقت میگریند،
در آن حال فرمان آمد که: ای جبرئیل آدم را گو سر بردار و بر آسمان نگر تا چه بینی،
آدم سر برداشت از بالین خود تا سرادقات عرش عظیم و فریشتگان را دید صفها برکشیده و انتظار قدوم روح آدم را جنّات مأوی و فرادیس اعلی و انهار و اشجار آن آراسته و حور العین بر ان کنگره‌ها ایستاده و

ندا میکنند که: **یا آدم من اجلك خلقنا ربنا،**
آدم چون آن کرامت و آن منزلت دید گفت: یا ملك الموت عجّل فقد اشتدّ شوقی الی ما اعطانی ربی فلم یزل آدم یقدّس ربه حتّی قبض ملك الموت روحه و سجّاه جبرئیل بثوبه ثمّ غسله جبرئیل و الملائکة
و حنّطوه و کفّنوه و وضعوه علی سریره ثمّ تقدّم جبرئیل و الملائکة ثمّ بنوا آدم ثمّ حواء و بناتها و کبّر جبرئیل علیه اربعا، و یقال: انه قدّم للصّلوة علیه ابنه شیث و اسمه بالعربیّة هبة اللّٰه ثمّ حفروا له و دفنوه و سنّوا علیه التّراب.
ثمّ التفت جبرئیل الی ولد آدم و عزّاهم و قال لهم: **احفظوا وصیّة ابیکم فانکم ان فعلتم ذلك لن تضلّوا بعده ابدا و اعلموا ان الموت سبیلکم و هذه سنّتکم فی موتاکم فاصنعوا بهم ما صنعنا بابیکم و انکم لن ترونا بعد الیوم الی یوم القیمة:**
روی ان آدم لمّا اهبط الی الارض قیل له: لد للفناء و ابن للخراب.

من شاب قد مات و هو حیّ	یمشی علی الارض مشی هالك
لو کان عمر الفتی حسابا	فانّ فی شیبه فذلك

قوله: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ
قال ابن عباس یعنی المحقّ و المبطل و الظّالم و المظلوم.
روی انّ الزبیر بن العوام رضی اللّٰه عنه قال: یا رسول اللّٰه أ نختصم یوم القیمة بعد ما کان بیننا فی الدّنیا مع خواصّ الذنوب؟
قال: «نعم حتّی یؤدّی الی کلّ ذی حقّ حقّه»،
قال الزبیر: و اللّٰه انّ الامر اذا لشدید. و قال ابن عمر: عشنا برهة من الدّهر و کنّا نری ان هذه الآیة انزلت فینا و فی اهل الکتابین، قلنا: کیف نختصم و دیننا واحد و کتابنا واحد حتی رأیت بعضنا یضرب وجوه بعض بالسیف فعرفت انها نزلت فینا.
و عن ابی سعید الخدری قال: کنّا نقول ربنا واحد و دیننا واحد و نبینا واحد فما هذه الخصومة؟ فلمّا کان یوم الصّفین و شدّ بعضنا علی بعض بالسّیوف قلنا: نعم هو هذا.

و عن ابراهيم قال: لمّا نزلت: ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَـةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) قالوا: كيف نختصم و نحن اخوان، فلمّا قتل عثمان قالوا: هذه خصومتنا.
و سئل النّبي (صلي الله عليه وسلم) فيم الخصومة؟ فقال: «فى الدّماء فى الدّماء»
و عن ابى هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) «من كانت لاخيه عنده مظلمة من عرض او مال فليتحلّله اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دينار و لا درهم فان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر مظلمته و ان لم يكن له عمل اخذ من سيّآته فجعلت عليه».
و عن ابى هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «أ تدرون ما المفلس»؟
قالوا: المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع،
قال: «ان المفلس من امّتى من يأتى يوم القيمة بصلاة و صيام و زكاة و كان قد شتم هذا و قذف هذا و اكل مال هذا و سفك دم هذا فيقضى هذا من حسناته و هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثمّ طرح فى النّار».

قيل لابى العالية: قال اللَّه لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ ثمّ قال إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ كيف هذا؟
قال:

- قوله لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ لاهل الشرك،
- و قوله عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ لاهل الملّة فى الدّماء و المظالم الّتى بينهم.

و قال ابن عباس: فى القيامة مواطن فهم يختصمون فى بعضها و يسكنون فى بعضها.
فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ فزعم انّ له ولدا و شريكا وَ كَذَّبَ بِالصِّدْقِ اى بالقرآن إِذْ جاءَهُ، و القرآن اصدق الصّدق. و قيل: «بالصّدق» اى بالصّادق يعنى محمدا صلّى اللَّه عليه و سلّم. أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْكافِرِينَ استفهام تقرير، يعنى: أ ليس هذا الكافر يستحقّ الخلود فى النّار.

النوبة الثالثة

قوله: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ...
بدانكه دل آدمی را چهار پرده است:

- پرده اول صدر است مستقر عهد اسلام لقوله تعالى: أَ فَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ،
- پرده دوم قلب است محل نور ایمان لقوله تعالى: كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمانَ،
- پرده سوم فؤاد است سراپرده مشاهدت حقّ لقوله: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى،
- پرده چهارم شغاف است محطّ رحل عشق لقوله: قَدْ شَغَفَها حُبًّا.

این چهار پرده هر یکی را خاصیتی است و از حق بهر یکی نظری، رب العالمین چون خواهد که رمیده‌ای را بکمند لطف در راه دین خویش كشد،

- اول نظری كند بصدر روی تا سینه وی از هواها و بدعتها پاك گردد و قدم وی بر جاده سنت مستقیم شود،
- پس نظری كند بقلب وی تا از آلایش دنیا و اخلاق نكوهیده چون عجب و حسد و كبر و ریا و حرص و عداوت و رعونت پاك گردد و در راه ورع روان شود
- پس نظری كند بفؤاد وی و او را از علائق و خلائق باز برد، چشمه علم و حكمت در دل وی گشاید، نور هدایت تحفه نقطه وی گرداند، چنانك فرمود: فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ،
- پس نظری كند بشغاف وی، نظری و چه نظری! نظری كه بر روی جان نگارست و درخت سرور از وی ببارست و دیده طرب بوی بیدارست. نظری كه درخت است و صحبت دوست سایه آن، نظری كه شراب است و دل عارف پیرایه آن.

چون این نظر بشغاف رسد او را از آب و گل باز برد، قدم در كوی فنا نهد،
سه چیز در سه چیز نیست شود:

- جستن دریافته نیست شود،
- شناختن در شناخته نیست شود،
- دوستی در دوست نیست شود.

پیر طریقت گفت: دو گیتی در سر دوستی شد و دوستی در سر دوست، اکنون نه می‌یارم گفت که منم، نمی‌یارم گفت که اوست.

چشمی دارم همه پر از صورت دوست	با دیده مرا خوش است تا دوست درست
از دیده و دوست فرق کردن نه نکوست	یا اوست بجای دیده یا دیده خود اوست

قوله: فَهُوَ عَلى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ

نور بر سه قسم است:

- یکی بر زبان
- یکی بر دل
- یکی در تن.
- نور زبان توحید است و شهادت،
- نور تن خدمت است و طاعت
- و نور دل شوق است و محبّت.
  - نور زبان بجنّت رساند، لقوله: فَأَثابَهُمُ اللَّهُ بِما قالُوا جَنَّاتٍ
  - نور تن بفردوس رساند، لقوله: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ كانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا،
  - نور دل بلقاء دوست رساند، لقوله: وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناضِرَةٌ إِلى رَبِّها ناظِرَةٌ.

کسی که در دنیا این سه نور یافت هم در دنیا او را سه خلعت دهند:

- اول مهابت تا از وی شکوه دارند بی‌آنکه از وی بیم دارند،
- دوم حلاوت تا او را جویند بی‌آنکه با وی سببی دارند،
- سوم محبت تا او را دوست دارند بی‌آنکه با وی نسبتی دارند.

پیر طریقت گفت: آن مهابت و حلاوت و محبت ازان است که نور قرب در دل او تابانست و دیده وری دوست دیده دل او را عیانست.

قوله: (فَوَيْلٌ لِلْقاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ) بدانکه این قسوة دل از بسیاری معصیت خیزد و بسیاری معصیت از کثرت شهوات خیزد، و کثرت شهوات از سیری شکم خیزد عایشه صدیقه گوید: اول بدعتی که بعد از رسول خدا در میان خلق پدید آمد سیری بود، نفس‌های خود را سیری دادند تا شهوتهای اندرونی و بیرونی سر بر زد و سرکشی در گرفتند.
ذو النون مصری گوید: هرگز سیر نخوردم که نه معصیتی کردم.
بو سلیمان دارایی گوید: هر انکس که سیر خورد در وی شش خصلت پدید آید از خصال بد: یکی حلاوت عبادت نیابد، دیگر حفظ وی در یاد داشت حکمت بد شود، سوم از شفقت بر خلق محروم ماند پندارد که همه همچون وی سیراند، چهارم شهوات بر وی زور کند و زیادت شود، پنجم طاعت و عبادت اللَّه بر وی گران شود، ششم چون مؤمنان گرد مسجد و محراب گردند وی همه گرد طهارت گردد. و در خبر است از مصطفی علیه الصلاة و السلام گفت که دلهای خویش را زنده گردانید باندك خوردن و پاك گردانید بگرسنگی تا صافی و نیکو شود. و گفت: هر که خویشتن را گرسنه دارد دل وی زیرك شود و اندیشه وی عظیم.
شبلی گفت: هیچ وقت گرسنه نه نشستم که نه در دل خود حکمتی و عبرتی تازه یافتم و قال النبی (صلي الله عليه وسلم) : «افضلکم عند اللَّه اطولکم جوعا و تفکرا و ابغضکم الی اللَّه کلّ اکول شروب نئوم، کلوا و اشربوا فی انصاف البطون فانه جزء من النّبوّة».
اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتاباً مُتَشابِهاً مَثانِيَ... روندگان در راه شریعت و حقیقت دو گروه‌اند، گروهی مبتدیان راه‌اند «تقشعرّ منه جلود الّذین یخشون ربهم» در شأن ایشان، گریستن بزاری و نالیدن بخواری صفت ایشان، ناله ایشان ناله تائبان، خروش ایشان خروش عاصیان، اندوه ایشان اندوه مصیبت زدگان، آن ناله ایشان دیو راند گناه شوید دل گشاید.
گروه دیگر سرهنگان درگاه‌اند، نواختگان لطف اللَّه تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَ قُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ صفت ایشان، ذکر اللَّه مونس دل ایشان، وعد اللَّه آرام جان ایشان، نفس ایشان نفس صدیقان، وقار ایشان وقار روحانیان، ثبات ایشان ثبات ربانیان. یکی از صحابه روزی با آن مهتر عالم گفت صلوات اللَّه و سلامه علیه: یا رسول اللَّه چرا رخساره ما در استماع

قرآن سرخ میگردد و آن منافقان سیاه؟ گفت: زیرا که قرآن نوری است ما را می‌افروزد و ایشان را می‌سوزد «يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَ يَهْدِي بِهِ كَثِيراً»، آن خواندن که در سالها اثر نکند از انست که از زبانی آلوده بر می‌آید و بدلی آشفته فرو میشود. دل خویش بکلّی با کلام ازلی قدیم باید داد تا بمعانی آن تمتّع یابی و بحقیقت سماع آن رسی، یقول اللَّه عزّ و جلّ: إِنَّ فِي ذلِكَ لَذِكْرى لِمَنْ كانَ لَهُ قَلْبٌ.

(4)
33 الي 52

4 النوبة الاولى

قوله تعالى: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ و آن کس که راستی آرد فردا، وَ صَدَّقَ بِهِ و راست دانسته بود وی آن را، أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (33) ایشانند باز پرهیزنده.
لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ایشانراست هر چه خواهند نزدیك خداوند ایشان، ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ (34) آنست پاداش نیکوکاران.
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا تا بسترد اللَّه ازیشان بترکار که کردند، وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ و پاداش دهد ایشان را بمزد ایشان، بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ (35) نیکوتر کاری را که میکردند.
أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ بسنده نیست اللَّه رهیکان خویش را بداشت و باز داشت، وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ و میترسانند ترا باین پرستیدگان جز اللَّه، وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ (36) و هر که را بیراه کرد خدا، او را رهنمایی نیست.
وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ و هر که را راه نمود اللَّه، او را بی راه کننده‌ای نیست، أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ ذِي انْتِقامٍ (37) بگو اللَّه نه توانابیست تاونده کین‌ستان؟
وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ و اگر پرسی مشرکان را، مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ که کی آفرید آسمانها و زمینها را؟ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ناچار گویند که اللَّه، قُلْ أَ

فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ گوى چه بينيد اين چه مى‌پرستيد فرود از اللَّه، إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ اگر اللَّه بمن گزندى خواهد، هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ ايشان باز برنده‌اند گزند او را؟ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ يا بمن بخشايشى خواهد كرد و نيكويى كه بمن رسد، هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ ايشان بازگيرنده‌اند بخشايش او را؟ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ بگو اللَّه مرا بخدايى بسنده است، عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ (38) باو پشتى دارند پشتى داران و برو چسبند كارسپاران.
قُلْ يا قَوْمِ گوى اى قوم من، اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ هم بر آن كه هستيد ميباشيد و كار ميكنيد، إِنِّي عامِلٌ كه من هم بر آن كه هستم ميباشم و كار ميكنم، فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (39) مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ آرى بدانيد كه آن كيست كه باو آيد عذابى كه رسوا كند او را، وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ (40) و فرو آيد بدو عذابى پاينده كه بسر نيايد.
إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ ما فروفرستاديم بر تو اين نامه، لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ مردمان را براستى، فَمَنِ اهْتَدى فَلِنَفْسِهِ هر كه براه راست رود خويشتن را رود، وَ مَنْ ضَلَّ فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها و هر كه بر گمراهى رود گمراهى او بر او، وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ (41) و تو بر ايشان خداوند و كارساز نه‌اى.
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ اللَّه اوست كه مى‌ميراند هر تنى را، حِينَ مَوْتِها بهنگام مرگ او، وَ الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنامِها و هر كس كه بنمرده بود در خواب خويش، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ مى‌ميراند و جان باز ميستاند در خواب آن را كه قضاى مرگ او در رسيد وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى و مى‌گشايد از خواب و زنده باز مى‌فرستد آن ديگر كس را كه هنگام مرگ او در نرسيد انيز، إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى تا بهنگامى نام زده كرده مرگ او را، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (42) درين آفرينش خواب نشانهاست صراح ايشان را كه در انديشند.
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ فرود از اللَّه شفيعان ميگيرند، قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً وَ لا يَعْقِلُونَ (43) گوى باش و اگر بر هيچ كار پادشاه نباشند و هيچيز در نيابند ؟
قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً گوى شفاعت خدايراست بهمگى، لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ

وَ الْأَرْضِ پادشاهی آسمان و زمین او راست، ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (44) پس آن گه شما را وا او برند.
وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ و آن گه كه اللَّه را نام برند بيكتايى، اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ بر مد دلهاى ايشان كه به نميگروند برستاخيز، وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ و چون پيش ايشان معبودان ديگر را ياد كنند إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ (45) ايشان تازه روى ورا مشكين مى‌باشند.
قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ گوى خدايا كردگار آسمان و زمين، عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ داناى نهان و آشكارا، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ تو آنى كه داورى برى ميان بندگان خويش، فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ (46) در آنچه ايشان در ان بودند خلاف رفتند و خلاف گفتند.
وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً و اگر ايشان را بودى كه كافر شدند هر چه در زمين چيزست وَ مِثْلَهُ مَعَهُ و هم چندان ديگر با آن، لَافْتَدَوْا بِهِ خويشتن را باز خريدندى، مِنْ سُوءِ الْعَذابِ يَوْمَ الْقِيامَةِ از بد عذاب آن روز رستاخيز، وَ بَدا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ و با ديد آيد ايشان را از اللَّه، ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ (47) كارى و چيزى كه هرگز در پنداره ايشان نبود.
وَ بَدا لَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا و پيش آيد ايشان را بدهاى آنچه ميكردند، وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ يَسْتَهْزِؤُنَ (48) و فرا سر نشست ايشان را و ببود بايشان آنچه مى‌خنديدند از ان و افسوس ميداشتند بران.
فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا هر گه كه بمردم رسد گزندى يا رنجى خواند ما را، ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ نِعْمَةً مِنَّا پس چون او را نيكويى اين جهانى بخشيم از نزديك خود، قالَ إِنَّما أُوتِيتُهُ عَلى عِلْمٍ گويد اين مال و اين نعمت مرا بزيركى من دادند، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ نه چنانست كه آن آزمايش او را دادند، وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ (49) لكن بيشتر ايشان نميدانند.
قَدْ قالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ گفت همچنين ايشان كه پيش ازيشان بودند، فَما أَغْنى عَنْهُمْ ما كانُوا يَكْسِبُونَ (50) سود نداشت ايشان را و بكار نيامد آنچه ميكردند و ميساختند.
فَأَصابَهُمْ سَيِّئاتُ ما كَسَبُوا تا بايشان رسيد بدهاى آنچه ميكردند، وَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ و ايشان كه كافر شدند ازينان، سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئاتُ ما

كَسَبُوا آرى بايشان رسد بدهاى آنچه ميكنند، وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِينَ (51) و ايشان پيش نشوند و بر ما در نگذرند.
أَ وَ لَمْ يَعْلَمُوا نميدانند، أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشاءُ كه الله فراخ ميگستراند روزى او را كه خواهد؟ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (52) در ان نشانهايى روشن است ايشان را كه بگروند.

النوبة الثانية

قوله: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ قال ابن عباس: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ يعنى رسول اللَّه جاء بلا اله الا اللَّه وَ صَدَّقَ بِهِ الرسول ايضا بلّغه الخلق. و قال السدى: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ جبرئيل جاء بالقرآن «و صدّق به» محمدا (صلي الله عليه وسلم) تلقاه بالقبول. و قال ابو العالية و الكلبى: «جاءَ بِالصِّدْقِ» رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) ، «و صدّق به» ابو بكر. و قيل: «صدّق به» المؤمنون، لقوله: أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ و قال الحسن: هم المؤمنون صدّقوا به فى الدنيا و جاءوا به فى الآخرة. و فى الخبر ان المؤمن يجيء يوم القيمة بالقرآن فيقول: هذا الّذى اعطيتمونا صدّقنا به و علمنا بما فيه. أُولئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ عذاب اللَّه.
لَهُمْ ما يَشاؤُنَ عِنْدَ رَبِّهِمْ اى لهم ما يتمنّون فى الجنّة عند ربهم اذا دخلوها، ذلِكَ جَزاءُ الْمُحْسِنِينَ اى ثواب الموحدين. يقال: اجمع العبارات عن نعيم الجنّة انّ لَهُمْ ما يَشْتَهُونَ و اجمع العبارات لعذاب الآخرة قوله: وَ حِيلَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ ما يَشْتَهُونَ.
لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ اللّام فى قوله: لِيُكَفِّرَ متّصل بالمحسنين، يعنى: الّذين احسنوا رجاء ان يكفّر اللَّه عنهم مساوى اعمالهم و يجزيهم بمحاسنها. و قيل: متصل بالجزاء يعنى: جزاهم كى يكفّر عنهم، أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا اى الكفر بالتوحيد و المعاصى بطاعتهم، وَ يَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ اى يعطيهم ثوابهم بِأَحْسَنِ الَّذِي كانُوا يَعْمَلُونَ اى بسبب ايمانهم. و قيل: أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا قبل الايمان و احسن الذى عملوا فى الايمان.
قوله: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ مفسّران گفتند اين آيت دو بار از آسمان فرو آمد، يك بار در حقّ مصطفى صلوات اللَّه عليه و يك بار در شأن خالد

بن الوليد، و روا باشد نزول يك آيت دو بار از آسمان چنان كه سوره فاتحه بيك قول از بهر آن آن را مثانى گويند كه دو بار از آسمان فرو آمد يك بار به مكه و يك بار به مدينه، همچنين أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ، هر چه مكّاران عالم در هلاك كسى بكوشند، كفّار مكه در هلاك مصطفى (صلي الله عليه وسلم) بكار داشتند و مكر و دستان بر وى ساختند چنانك رب العزة فرمود: وَ إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا، امّا آن مكر و دستان ايشان از پيش نرفت و بر وى دست نيافتند كه رب العزة اين آيت فرستاده بود در حقّ وى: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ يعنى محمدا (صلي الله عليه وسلم) و نزول دوم و شأن خالد بن وليد آنست كه قومى از مشركان عرب درختى را بمعبودى گرفته بودند و ديوى در زير بيخ آن درخت قرار كرده بود نام آن ديو عزى و رب العزة آن را سبب ضلالت ايشان كرده، مصطفى (صلي الله عليه وسلم) خالد بن وليد را فرمود درخت را از بيخ بر آرد و آن ديو را بكشد، مشركان گرد آمدند و خالد را بترسانيدند كه عزى ترا هلاك كند يا ديوانه كند، خالد از مقالت ايشان مصطفى (صلي الله عليه وسلم) را خبر كرد و رب العزة در حقّ وى اين آيت فرستاد كه أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ وَ يُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ، خالد بازگشت و آن درخت را از بيخ بكند، و مشركان ميگفتند: جنّينه يا عزّى حرّقيه، خالد از ان نينديشيد و درخت بكند و زير آن درخت شخصى يافت عظيم سياه كريه المنظر و او را بكشت، پس مصطفى (صلي الله عليه وسلم) گفت: تلك عزّى و لن تعبد ابدا.

حمزه و كسايى و ابو جعفر «بكاف عباده» خوانند بجمع و المراد به الانبياء عليهم السلام قصدهم قومهم بالسوء كما قال تعالى: وَ هَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ فكفاهم اللَّه شرّ من عاداهم.

وَ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ هادٍ اى من اضلّه الله عن طريق الرّشاد و سبيل الحقّ فلا يهديه غيره.

وَ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَما لَهُ مِنْ مُضِلٍّ اى من يهده الله لدينه لا يستطيع احد ان يضلّه او يخذله، أَ لَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ اى منيع فى ملكه، ذِي انْتِقامٍ من أعدائه.

وَ لَئِنْ سَأَلْتَهُمْ اى لو سألت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوفونك بآلهتهم فقلت لهم: مَنْ خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ، فسألهم النّبي

عليه الصّلاة و السلام عن ذلك فقالوا: اللَّه خلقهما، فقال اللَّه لمحمد عليه الصلاة و السلام. قُلْ أَ فَرَأَيْتُمْ ما تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ شدّة و بلاء و ضيق معيشة. الضّرّ اذا قرن بالنفع فتح الضّاد و اذا افرد ضمّ و هو اسم لكلّ مكروه، هَلْ هُنَّ كاشِفاتُ ضُرِّهِ اى هل الاصنام دافعات شدّته عنّى؟ أَوْ أَرادَنِي بِرَحْمَةٍ نعمة و بركة هَلْ هُنَّ مُمْسِكاتُ رَحْمَتِهِ قرأ اهل البصرة: «كاشفات» «ممسكات» بالتنوين «ضرّه» و «رحمته» بنصب الرّاء و التاء.

و قرأ الآخرون بلاتنوين على الاضافة. قال مقاتل: فسألهم النبى (صلي الله عليه وسلم) عن ذلك فسكتوا فقال اللَّه لرسوله: قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ثقتى به و اعتمادى عليه عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ اى به يثق الواثقون، اى اذا قال الكفّار انّا نعبد الاصنام ليقرّبونا الى اللَّه زلفى فقل لهم «حسبى اللَّه» قُلْ يا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلى مَكانَتِكُمْ اى على ناحيتكم الّتى اخترتموها و تمكنت عندكم. قال اهل اللغة: المكانة مصدر مكن فهو مكين، اى حصلت له مكانة و قدرة، إِنِّي عامِلٌ فى الكلام اضمار، اى اعملوا على مكانتكم انى عامل على مكانتى. و قيل: اعملوا على شاكلتكم و عادتكم انى عامل على شاكلتى و عادتى.

فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذابٌ يُخْزِيهِ هذا تهديد و وعيد، اى سوف تعلمون من يأتيه عذاب يهينه و يفضحه فى الدّنيا، وَ يَحِلُّ عَلَيْهِ عَذابٌ مُقِيمٌ. دائم لا يفارقه فى الآخرة.

إِنَّا أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ يعنى القرآن «للناس» اى لجميع الناس بالحقّ اى بسبب الحق ليعمل به. و قيل: «بالحق» اى بالخبر عن الحشر و الحساب و جميع ما هو حق و كائن ممّا اخبر اللَّه عز و جل عنه، فَمَنِ اهْتَدى الحق و لزمه «فلنفسه» نفع ذلك وَ مَنْ ضَلَّ فارق الحق فَإِنَّما يَضِلُّ عَلَيْها اى فضلالته على نفسه، يعنى اثم ضلالته و وبال امره راجع اليه، وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اى بمسلّط تحملهم على الايمان، انما عليك البلاغ. در ابتداى سوره إِنَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ الْكِتابَ گفت و درين موضع أَنْزَلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ گفت، و فرق آنست كه در هر موضع كه «انزلنا عليك» گفت خطابى است با تخفيف، و هر جا كه «انزلنا اليك» گفت خطابى است با تكليف، نبينى كه در اول سوره مصطفى را با خلاص

در عبادت مكلّف كرد گفت: فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ، و درين موضع ختم آيت بتخفيف كرد گفت: وَ ما أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ اى لست بمسؤل عنهم، فخفّف عنه ذلك.
اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ النفس اسم لحركة الحىّ، و لكلّ انسان نفسان: نفس حياة و نفس يقظة يحيى باحديهما و يستيقظ بالآخرى، و التوفى على وجهين: توفى النّوم كقوله: وَ هُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ، و توفى الموت كقوله: قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ فالميّت متوفى تفارقه نفس الحياة عند الموت و انقضاء الاجل و النائم متوفى تفارقه نفس اليقظة و التمييز عند النوم، و معنى الآية اللَّه يتوفى الانفس مرّتين مرّة حين موتها و مرّة حين نومها، فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضى عَلَيْهَا الْمَوْتَ فلا يردّها الى الجسد وَ يُرْسِلُ الْأُخْرى يعنى و يردّ الأخرى الّتى لم يقض عليها الموت الى الجسد إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى اى الى ان يأتى وقت موته. قرأ حمزة و الكسائى: «قضى» بضمّ القاف و كسر الضّاد على ما لم يسمّ فاعله الموت برفع التاء. و قرأ الباقون «قضى» بفتح القاف و الضّاد على تسمية الفاعل لقوله: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ الموت بنصب التّاء و قال بعضهم فى الانسان نفس و روح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس الّتى بها العقل و التمييز و الروح الّتى بها النفس و الحركة فاذا نام العبد قبض اللَّه نفسه و لم يقبض روحه. و عن على (ع) «يخرج الروح عند النوم و يبقى شعاعه فى الجسد فبذلك يرى الرّؤيا فاذا انتبه من النوم عاد الرّوح الى الجسد باسرع من لحظة».
و يقال: ان ارواح الاحياء و الاموات تلتقى فى المنام فتعارف ما شاء اللَّه و تأتى ما شاء اللَّه من بلاد الارض و من السّماء و من الغيب و اذا ارادت الرّجوع الى اجسادها امسك اللَّه ارواح الاموات عنده و ارسل ارواح الاحياء حتّى ترجع الى اجسادها الى انقضاء مدة حياتها. و عن ابى هريرة قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «اذا اوى احدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة از اره فانه لا يدرى ما خلفه عليه ثمّ يقول باسمك ربى وضعت جنبى و بك ارفعه ان امسكت روحى فارحمها و ان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصّالحين».
إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لدلالات على قدرته حيث لم يغلط فى امساك ما يمسك من الارواح و ارسال ما يرسل منها. و قال مقاتل: لعلامات، لِقَوْمٍ

يَتَفَكَّرُونَ فى امر البعث، اى توفّي نفس النائم و ارسالها بعد التوفى دليل على البعث.
أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعاءَ «ام» ها هنا هى المعادلة لهمزة الاستفهام، تقديره: اعبدوا الاوثان لانها خلقت الكائنات ام لانها تدفع المكروه ام لانها تشفع لهم. و قيل: «ام» بمعنى بل، يعنى انّ هؤلاء الكفّار لا يؤمنون بما يخبرهم به بل يتّخذون من دون اللّه شركاء يزعمون انهم شفعاؤهم عنده قُلْ أَ وَ لَوْ كانُوا يعنى قل يا محمد و ان كانت آلهة لا يَمْلِكُونَ شَيْئاً من الشفاعة وَ لا يَعْقِلُونَ انكم تعبدونهم، و جواب هذا محذوف، تقديره: و ان كانوا بهذه الصّفة يتخذونهم: قُلْ لِلَّهِ الشَّفاعَةُ جَمِيعاً لا يشفع احد الا باذنه و قوله «جميعا» نصب على الحال. لَهُ مُلْكُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ يعنى اليه مرجعكم فاحذروا سخطه و اتّقوا عقابه.
وَ إِذا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ نفرت. قال ابن عباس: «اشمأزّت» اى انقبضت عن التوحيد. و قال قتادة: استكبرت، و اصل الاشمئزاز النفور و الاستكبار.
وَ إِذا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ يعنى الاصنام إِذا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ يفرحون قال مجاهد و مقاتل: و ذلك حين قرأ النبى (صلي الله عليه وسلم) سورة النجم فالقى الشيطان فى امنيّته تلك الغرانيق العلى ففرح به الكفّار.
قُلِ اللَّهُمَّ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ عالِمَ الْغَيْبِ وَ الشَّهادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبادِكَ فِي ما كانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
روى عن ابى سلمة قال: سألت عائشه بما كان رسول اللّه (صلي الله عليه وسلم) يفتتح الصلاة من الليل قالت كان يقول: اللهم رب جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل فاطر السماوات و الارض عالم الغيب و الشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدى من تشاء الى صراط مستقيم.
وَ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً وَ مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذابِ اى من شدّة العذاب «يوم القيمة» لو كان يخلصهم ذلك. و قيل: لا يقبل منهم ذلك، وَ بَدا لَهُمْ ظهر لهم مِنَ اللَّهِ ما لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ فى الدّنيا انه نازل بهم فى الآخرة اى ظنّوا ان لهم ثوابا على حسناتهم فلم تنفعهم حسناتهم مع الشرك باللّه و قيل: لانّهم كانوا ينكرون البعث، و الاحتساب

الاعتداد بالشیء من جهة دخوله فیما یحسبه. و قیل: انّهم كانوا یتقرّبون الی اللَّه بعبادة الاصنام فلمّا عوقبوا علیها بدا لهم من اللَّه ما لم یحتسبوا.
روی انّ محمد بن المنكدر جزع عند الموت فقیل له فی ذلك فقال: اخشی ان یبدو لی ما لم احتسب وَ بَدا لَهُمْ سَیِّئاتُ ما كَسَبُوا ای مساوی اعمالهم من الشرك و ظلم اولیاء اللَّه، وَ حاقَ بِهِمْ ما كانُوا بِهِ یَسْتَهْزِؤُنَ احاط بهم جزاء استهزائهم.
فَإِذا مَسَّ الْإِنْسانَ ضُرٌّ دَعانا قیل: هذه الآیة نزلت فی ابی جهل. و قیل: فی ابی حذیفة بن المغیرة و قیل عامّ فی جمیع الكفّار، و المعنی من عادة هؤلاء الكفّار انه اذا مسّهم ضرّ بؤس و شدّة و مرض اخلصوا الدعاء لا یرون لكشفه غیرنا.
روی انّ النبی (صلي الله عليه وسلم) قال للحصین الخزاعیّ قبل ان اسلم: كم تعبد الیوم الها؟ قال سبعة واحدة فی السّماء و ستّة فی الارض، فقال: انهم تعدّه لیوم رغبتك و رهبتك، فقال: الذی فی السّماء ثُمَّ إِذا خَوَّلْناهُ ای اعطیناه نِعْمَةً مِنَّا ای صحّة و رخاء فی العیش، قالَ إِنَّما أُوتِیتُهُ عَلی عِلْمٍ ای علی علم من اللَّه بانی له اهل. قال مقاتل: ای علی خیر علمه اللَّه عندی و ذكر الكنایة لانّ المراد بالنعمة الانعام، بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ یعنی تلك النعمة فتنة استدراج من اللَّه تعالی و امتحان و بلیّة. و قیل: بل كلمته الّتی قالها فتنة، وَ لكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا یَعْلَمُونَ انه استدراج و امتحان.
قَدْ قالَهَا الَّذِینَ مِنْ قَبْلِهِمْ قال مقاتل: یعنی قارون فانه قال انّما أوتیته علی علم عندی، فَما أَغْنی عَنْهُمْ ما كانُوا یَكْسِبُونَ یعنی فلم ینفعهم ما كانوا یكسبون من الكفر حین اتیهم العذاب.
فَأَصابَهُمْ سَیِّئاتُ ما كَسَبُوا ای جزاؤها یعنی العذاب، ثمّ اوعد كفّار مكة فقال: وَ الَّذِینَ ظَلَمُوا مِنْ هؤُلاءِ سَیُصِیبُهُمْ سَیِّئاتُ ما كَسَبُوا وَ ما هُمْ بِمُعْجِزِینَ ای بفائتین لانّ مرجعهم الی اللَّه عز و جل.
أَ وَ لَمْ یَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ یَبْسُطُ الرِّزْقَ هذا جواب لقول من قال: إِنَّما أُوتِیتُهُ عَلی عِلْمٍ ای لیس كما یظنّه أ و لم یعلموا انه لیس احد یقدر علی بسط الرّزق و تقتیره الا اللَّه یوسع الرزق لِمَنْ یَشاءُ وَ یَقْدِرُ ای یقترّ علی یشاء، إِنَّ فِي ذلِكَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یُؤْمِنُونَ ای فی ضیق حال اللبیب و سعة حال الأبله دلیل علی الرزاق، و تقدیره یردّ بهذه الایة علی من یری الغناء من

الکیس و الفقر من العجز، قال الشاعر:

و لا کل مـا یحـوی الفتــی لحـزم و لا مــا فاتــه لتــوان

من تلاده

النوبة الثالثة

قوله: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ وَ صَدَّقَ بِهِ... بدانکه معنی صدق راستی است و راستی در چهار چیز است در قول و در وعد و در عزم و در عمل، راستی در قول آنست که حق جل جلاله گفت مصطفی را صلوات و سلامه علیه: وَ الَّذِي جاءَ بِالصِّدْقِ. راستی در وعد آنست که اسماعیل پیغامبر را گفت علیه السّلام: إِنَّهُ کانَ صادِقَ الْوَعْدِ. راستی در عزم آنست که اصحاب رسول را گفت: رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ. راستی در عمل آنست که مؤمنان را گفت: أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا. کسی که این خصلتها جمله در وی مجتمع شود او را صدیق گویند، ابراهیم خلیل صلوات اللَّه و سلامه علیه برین مقام بود که رب العزة در حق وی فرمود: إِنَّهُ کانَ صِدِّيقاً نَبِيًّا مصطفی (صلي الله عليه وسلم) را پرسیدند که کمال دین چیست؟ گفت: گفتار بحق و کردار بصدق. پیری را گفتند: صدق چیست؟ گفت: آنچه گویی کنی و آنچه نمایی داری و آنجا که آواز دهی باشی. صدق در قول آنست که بنده چون با حق در مناجات شود صدق از خود طلب کند، چون گوید: وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ میگوید: روی آوردم در خداوند آسمان و زمین، اگر درین حال روی وی با دنیا بود پس دروغ بود. چون گوید: إِيَّاكَ نَعْبُدُ من بنده توام ترا پرستم و آن گه در بند دنیا و در بند شهوت بود دروغ گفته باشد، زیرا که مرد بنده آنست که در بند آنست، ازینجا گفت مصطفی علیه الصلاة و السلام: «تعس عبد الدرهم تعس عبد الدینار»

او را بنده زر و سیم خواند چون در بند زر و سیم بود. بنده باید که از دنیا و شهوات آزاد شود و از خویشتن نیز آزاد شود تا بندگی حق مرورا درست گردد.

بو یزید بسطامی گفت: اوقفنی الحق سبحانه بین یدیه الف موقف فی کلّ

موقف عرض علیّ المملكة، فقلت: لا اریدها، فقال لی فی آخر الموقف: یا با یزید ما ترید؟
قلت: ارید ان لا ارید، قال انت عبدی حقّا گفت در عالم حقایق از روی الهام حق جل جلاله مرا ترقی داد و در هزار موقف بداشت در هر موقفی مملکت کونین بر من عرض داد، بتوفیق الهی خود را از بند همه آزاد دیدم، گفتم ازین ذخایر و درر الغیب که در پیش ما ریختی هیچ نخواهم، آن گه در آخر موقف گفت: پس چه خواهی؟ گفتم: آن خواهم که نخواهم من که باشم که مرا خواست بود من که باشم که مرا من بود، نفس بت است و دل غول علم خصم اشارت شرك عبارت علّت پس چه ماند یکی و بس باقی هوس. امّا صدق در وفای عزم آنست که مرد در دین با صلابت بود و در امر با غیرت و در وقت با استقامت، چنان که صحابه رسول بودند که بعزم خویش وفا کردند و در قتال دشمن تن سبیل و جان فدا کردند تا رب العزة ایشان را در ان وفای عزم و تحقیق عهد بستود که رِجالٌ صَدَقُوا ما عاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ، و آن مرد منافق که با خدا عهد کرد و در دل عزم داشت که اگر مرا مال دهد بذل کنم و راه تقوی را از ان مرکب سازم پس عزم خویش را نقض کرد و بوفای عهد باز نیامد تا رب العزة در حق وی میگوید: وَ مِنْهُمْ مَنْ عاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتانا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَ لَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ تا آنجا که گفت: بِما أَخْلَفُوا اللَّهَ ما وَعَدُوهُ وَ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ او را دروغ زن گفت و کاذب نام کرد بآن خلف وعد و نقض عهد که از وی برفت. امّا صدق صادقان در سلوك راه دین و اعمال ایشان آنست که در هر مقامی از مقامات راه دین چون توبه و صبر و زهد و خوف و رجا و غیر آن، حقیقت آن از خویشتن طلب کنند و بظواهر و اوائل آن قناعت نکنند، نه بینی که رب العزة در صفت مؤمنان فرمود: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتابُوا وَ جاهَدُوا بِأَمْوالِهِمْ وَ أَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ. جای دیگر فرمود: لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ و بآخر آیت گفت: أُولئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا، تا شرایط حقایق ایمان در ایشان مجتمع نشد ایشان را صادق نخواند، و اگر مثالی خواهی کسی، که از چیزی ترسد نشان صدق وی آن بود که بتن میلرزد و بر وی زرد بود و از طعام و شراب

بازماند چنانك داود پیغامبر صلوات الله و سلامه علیه بآن زلّت صغیره که وی را افتاد چهل روز بسان ساجدان سر بر زمین نهاد و میگریست تا آن گه که از اشك چشم وی گیاه از زمین برآمد ندا آمد که ای داود چرا میگریی، اگر گرسنه‌یی تا ترا طعام دهم ور تشنه‌ای تا آب دهم ور برهنه‌ای تا بپوشم، داود از سر سوختگی بنعت زاری ناله‌ای کرد که از ان نفس وی چوب بسوخت، آن گه گفت: بار خدایا بر گریستن من رحمت کن و گناه من بر کف دست من نقش کن تا هرگز فراموش نکنم رب العالمین صدق وی در معاملت وی بشناخت توبه وی بپذیرفت و دعای وی اجابت کرد. و هم در اخبار داود است که چون بر گناه خود خواست که نوحه کند نخست هفت روز هیچیز نخورد و گرد زنان نگشت پس روی بصحرا نهاد و سلیمان را گفت تا ندا کند در انجمن بنی اسرائیل که هر که میخواهد که نوحه داود بشنود تا حاضر آید، خلق بسیار جمع شدند و مرغان هوا و وحوش صحرا همچنین و داود ابتدا بتسبیح و ثنای الله کرد و آن گه صفت بهشت و دوزخ در آن پیوست و بآخر نوحه کرد بر گناه خویش و سخن در خوف گفت تا خلق بسیار در سماع آن بیجان گشتند تا آن حد که سلیمان بر سر وی ایستاده بود، گفت: ای پدر بس کن که جمع بسیار هلاك شدند. آورده‌اند که روزی چهل هزار حاضر بودند و از ایشان سی هزار هلاك شدند، اینست نشان صدق در ابواب معاملت و در خبر است از مصطفی علیه الصلاة و السلام که هرگز جبرئیل از آسمان فرو نیامد بر من که نه من او را ترسان و لرزان دیدم از بیم حق جل جلاله، و علی بن الحسین را رضوان الله علیهما دیدند که طهارت کرد و بر در مسجد بیستاد روی زرد گشته و لرزه بر اندام وی افتاده، او را گفتند: این چه حال است؟ گفت: نمیدانید که پیش که خواهم رفت و بحضرت که خواهم ایستاد؟!
داود طائی عالم وقت بود و در فقه فرید عصر بود و در مقام صدق چنان بود که آن شب که از دنیا بیرون شد از بطنان آسمان ندا آمد که: یا اهل الارض ان داود الطائی قدم علی ربه و هو عنه راض با این منزلت و منقبت در صدق عمل چنان بود که بو بکر عیاش حکایت کند که در حجره وی شدم او را دیدم نشسته، پاره‌ای نان خشك در دست داشت و

میگریست، گفتم: مالك یا داود؟ فقال: هذه الكسرة ان آكلها و لا ادری أ من حلال هی ام حرام حقّا که هر که عزّت دین بشناخت هرگز هوای بشریّت ازو بر نخورد، اگر یك نفس از صدق صدیقان سر از قبه صفات خود بیرون کند و بما فرو نگرد جز بی قدری نعت ما هیچ چیز نبیند.

قوله: أَ لَيْسَ اللَّهُ بِكافٍ عَبْدَهُ هداه حتّی عرفه وفقه حتّی عبده لقّنه حتّی سأله نوّر قلبه حتّی احبّه. بنواخت تا بشناخت، توفیق داد تا عبادت کرد، تلقین کرد تا بخواست، دل را معدن نور کرد تا دوست داشت، هر که کار خود بکلیّت بحق جل جلاله باز گذاشت وی ثمره از حیاة طیّبه برداشت و حق را وکیل و کارساز خود یافت. من تبرّا من اختیاره و احتیاله و صدق رجوعه الی اللّٰه فی احواله و لا یستعین بغیر اللّٰه من اشکاله و امثاله آواه الی کنف اقباله و کفاه جمیع اشغاله و هیّاله محلا فی ظلال افضاله بکمال جماله.

هر که از حول و قوه خود بیزار گشت و در احتیال و اختیار بر خود ببست و بصدق افتقار خود را بر درگاه قدرت بیفکند از علایق بریده و دست از خلایق شسته، جلال احدیّت بنعت رأفت و رحمت او را در پرده عنایت و کنف حمایت خود بدارد و مهمّات وی کفایت کند.

«من اصبح و همومه همّ واحد کفاه اللّٰه هموم الدنیا و الآخرة».

عبد الواحد زید را گفتند: هیچ کس در دانی که در مراقبت خالق چنان مستغرق بود که او را پروای خلق نباشد؟ گفت: یکی را دانم که همین ساعت در آید، عتبة الغلام در آمد، عبد الواحد گفت: ای عتبه در راه کرا دیدی؟ گفت هیچ کس را و راه وی بازار بود انجمن خلق.

(5)
53 الي 75

قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ {53}
وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ {54}

وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ {55}
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ {56}
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ {57}
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ {58}
بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ {59}
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ {60}
وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ {61}
اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ {62}
لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ {63}
قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ {64}
وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ {65}
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ {66}
وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ {67}
وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ {68}
وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ {69}
وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ {70}
وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ {71}
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ {72}
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ۖ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ {73}
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {74}
وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {75}

5 النوبة الاولى

قوله تعالى: قُلْ يا عِبادِيَ بگو ای رهيكان من، الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ايشان كه گزاف كردند در ستم بر خويشتن. لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ نوميد مباشيد از بخشايش اللَّه، إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً كه اوست آن خداوند آمرزگار بخشاينده مهربان كه گناهان همه بيامرزد، إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) كه اوست آمرزگار مهربان.
وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ باز گرديد با خداوند خويش، وَ أَسْلِمُوا لَهُ و گردن نهيد او را، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ پيش از آنكه عذاب آيد بشما، ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ (54) و آن گه يارى نرسد شما را از كس.
وَ اتَّبِعُوا و پى بريد و پذيريد، أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ نيكوتر آنچه فرو فرستادند بشما از خداوند شما، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً پيش از آنكه عذاب آيد بشما ناگاهى، وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ (55) و شما ندانيد.
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ پيش از آنكه هر تنى گويد: يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ اى نفريغا بر ان سستى كه كردم در كار خدا و در فرمانبردارى او، وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ (56) و نبودم مگر از افسوس گران و از سست فرا دارندگان.
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي يا پيش از آنكه هر تنى گويد اگر اللَّه مرا راه نمودى، لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (57) من از پرهيزگاران بودمى.
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ يا پيش از آنكه هر تنى گويد آن گه كه عذاب بيند، لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً اى كاشك مرا بازگشتى بودى ازين جهان، فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ (58) تا من از نيكوكاران بودمى.
بَلى بازگشت نيست، قَدْ جاءَتْكَ آياتِي آمد بتو پيغامهاى من، فَكَذَّبْتَ بِها دروغ زن گرفتى بآن، وَ اسْتَكْبَرْتَ و گردن كشيدى، وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ (59) و از ناگرويدگان بودى.
وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ و روز رستاخيز ايشان را بينى كه دروغ گفتند بر اللَّه، وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ رويهاى ايشان سياه گشته، أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً لِلْمُتَكَبِّرِينَ (60) در دوزخ بنگاهى بسزا و بسنده نيست گردن كشان ناگرويده را؟
وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا برهاند اللَّه ايشان را كه به پرهيزند از انباز گفتن

او را بِمَفازَتِهِمْ بـآن كردارهايى كـه رستگارى و پيروزيهـاى ايشـان بـآن بود، لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ بد بايشـان نرسد، وَ لا هُمْ يَحْزَنُـونَ (61) و ايشـان هرگز اندوهگن نباشند.
اللَّهُ خـالِقُ كُلِّ شَـيْءٍ اللَّه آفريـدگار همـه چيز اسـت، وَ هُوَ عَلـى كُلِّ شَـيْءٍ وَكِيلٌ (62) و او بـر همـه چيز خداونـد اسـت و كارسـاز و كـار از پـيش برنده.
لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ او راست كليدهاى آسمانها و زمينها.
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيـاتِ اللَّهِ و ايشـان كـه بنگرويدنـد بسـخنان اللَّه أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ (63) ايشانند زيانكاران.
قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ بگو بـاش چيزى جز اللَّه، تَـأْمُرُونِّي أَعْبُدُ ميفرمائيد مـرا تـا پرستم، أَيُّهَا الْجاهِلُونَ (64) اى نادانان؟
وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَـى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ و پيغـام دادهاند بتـو و پيغـامبران پيش از تو، لَـئِنْ أَشْـرَكْتَ لَيَحْـبَطَنَّ عَمَلُكَ كـه اگـر انبـاز گيـرى بـا اللَّه تبـاه شود و نيست كردار تـو، وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِـرِينَ (65) و از زيانكـاران باشى.
بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ انباز نـه، اللَّه را پرست، وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ (66) از سپاس داران باش از گرويدگان براست داران.
وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ بندانستند چنـدى و چونـى اللَّه، وَ الْأَرْضُ جَمِيعـاً قَبْضَـتُهُ يَـوْمَ الْقِيامَـةِ و زمينهـا همـه بدسـت گرفتـه او روز رسـتاخيز، وَ السَّـماواتُ مَطْوِيَّـاتٌ بِيَمِينِـهِ و آسـمانها در نوشـته در راسـت دسـت او، سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ (67) پـاكى او را و برتـرى از ان انبـازان كه با او ميگيرند.
وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ و دردمند در صـور، فَصَعِقَ مَنْ فِـي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ مرده بيفتد از ان آواز هر كه در آسمان و زمين كس است، إِلَّا مَنْ شـاءَ اللَّهُ مگر او كـه خدا خواهد، ثُمَّ نُفِخَ فِيـهِ أُخْرى پـس آن گـه دردمند در صـور دميدنـى ديگر، فَإِذا هُمْ قِيامٌ يَنْظُرُونَ (68) آن گه ايشـان بر پاى خاسته باشند همگان ايستاده مينگرند.
وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها و روشن شود زمين بروشنايى خداوند او وَ وُضِعَ الْكِتابُ و شمار و نسخت كردارها بنهند وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ

و آرند پيغامبران و گواهان را، وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و داورى برگزارند ميان ايشان براستى و داد، وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ (69) و از هيچ كس چيزى نكاهند.
وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ و تمام بسپارند بهر تنى پاداش آنچه كرد، وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ (70) و اللَّه داناتر داناى است بآنچه ميكردند.
وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ زُمَراً و رانند ايشان را كه نگرويدند بدوزخ گروه گروه، حَتَّى إِذا جاؤُها تا آن گه كه آيند بآتش، فُتِحَتْ أَبْوابُها باز گشايند درهاى آن بر ايشان، وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها و عذاب سازان دوزخ ايشان را گويند أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ نيامد بشما فرستادگان همچون شما؟ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ كه ميخواندند بر شما سخن خداوند شما، وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا و ميترسانيدند شما را از ديدن اين روز شما؟ قالُوا بَلى گويند آرى آمد، وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ (71) لكن واجب گشت و درست بر ناگرويدگان سخن اللَّه در ازل كه اهل عذاب‌اند.
قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ گويند در رويد از درهاى دوزخ، خالِدِينَ فِيها ايشان جاودان در ان، فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (72) بد جاى و بنگاه گردنكشان را از حق.
وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ و رانند ايشان را كه بپرهيزيدند از انباز گفتن با اللَّه، إِلَى الْجَنَّةِ سوى بهشت، زُمَراً گروه گروه، حَتَّى إِذا جاؤُها تا آن گه كه آيند ببهشت، وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها و درهاى آن باز گشايند بر رويهاى ايشان، وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها و ايشان را گويند بهشت سازان: سَلامٌ عَلَيْكُمْ درود بر شما طِبْتُمْ خوش زندگانى گشتيد و پاك، فَادْخُلُوها خالِدِينَ (73) در رويد درين سراى جاودان.
وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ و گويند ستايش نيكو اللَّه را، الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ او كه راست گفت در وعده خويش با ما، وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ و بازگرفته از دشمنان زمين بهشت بما داد، نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ جاى ميگيريم از بهشت هر جايى كه خواهيم، فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ (74) نيكامزد كارگران.
وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ و بينى فرشتگان را، حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ حلقه گرفته گرد عرش، يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ميستايند بستايش نيكو خداوند خويش

را، وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ و كار برگزارد ميان آفريدگان براستى و داد، وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ (75) و اللَّه گويد ستايش نيكو اللَّه را خداوند جهانيان.

النوبة الثانية

قوله: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ ابن عباس گفت: اين آيت تا آخر سه آيت در شأن وحشى فرو آمد كه رسول خدا (صلي الله عليه وسلم) بعد از اسلام وحشى در وى نمى نگرست كه وى حمزه را كشته بود و بروى مثلت كرده و آن در دل رسول (صلي الله عليه وسلم) تأثير كرده بود چنان كه طاقت ديدار وى نميداشت. وحشى پنداشت كه چون رسول بوى نمى‌نگرد اسلام وى پذيرفته نيست، رب العالمين اين آيت فرستاد تا رسول بوى نگرست و آن وحشت از پيش برداشت. ابن عمر گفت: اين آيات در شأن عياش بن ابى ربيعه فرو آمد و در شأن وليد بن الوليد و جماعتى ديگر كه در مكه مسلمان شدند اما هجرت نكردند و مشركان ايشان را معذّب ميداشتند تا ايشان را از اسلام برگردانيدند، صحابه رسول گفتند اللَّه تعالى از ايشان نه فرض پذيرد نه نافله هرگز كه از بيم عقوبت مشركان بترك دين خويش بگفتند، رب العالمين در حق ايشان اين آيات فرستاد، عمر خطاب اين آيت بنوشت و بايشان فرستاد، ايشان بدين اسلام باز آمدند و هجرت كردند.

عبد اللَّه بن عمر (رضي الله تعالي عنهما) گفت: ما كه صحابه رسول بوديم باول چنان ميدانستيم و ميگفتيم كه حسنات ما جمله مقبول است كه در ان شك نيست، پس چون اين آيت فرو آمد كه: أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ وَ لا تُبْطِلُوا أَعْمالَكُمْ گفتيم كه آن چه باشد كه اعمال ما باطل كند، بجاى آورديم كه آن كبائر است و فواحش، پس از ان هر كه از وى كبيره‌اى آمد يا فاحشه‌اى گفتيم كه كار وى تباه گشت و سرانجام وى بد شد تا آن روز كه اين آيت فرو آمد: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى

أَنْفُسِهِمْ، نیز آن سخن نگفتیم، بلی بر گناهکار ترسیدیم و امید برحمت داشتیم. باین قول اسراف ارتکاب کبائر است. عبد اللَّه مسعود گفت: روزی در مسجد شدم دانشمندی سخن میگفت از روی وعید، همه ذکر آتش میکرد و صفت اغلال و انکال، ابن مسعود گفت او را گفتم: ای دانشمند این چه چیز است که بندگان را از رحمت اللَّه نومید میکنی نمیخوانی آنچه رب العزة فرمود: يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ؟ خبر درست است که رسول خدا علیه الصلاة و السلام این آیت برخواند گفت: إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً و لا يبالی و بروایتی دیگر مصطفی علیه الصلاة و السلام فرمود.

ان تغفر اللهم فاغفر جمّا و ایّ عبد لك لا المّا

چون آمرزی خداوندا همه بیامرز و آن کدام بنده است که او گناه نکرد. و فی الخبر الصحیح عن ابی سعید الخدری عن النبی (صلي الله عليه وسلم) قال: «کان فی بنی اسرائیل رجل قتل تسعة و تسعین انسانا ثم خرج یسأل فدلّ علی راهب فاتاه فقال: انی قتلت تسعا و تسعین نفسا و هل بی من توبة؟ قال: لا، فقتله، فکمّل به مائة، ثمّ سأل عن اعلم اهل الارض فدلّ علی رجل عالم فقال له: قتلت مائة نفس فهل لی من توبة؟ قال: نعم و من یحول بینك و بین التوبة انطلق الی ارض كذا و كذا فانّ بها ناسا یعبدون اللَّه فاعبد اللَّه معهم و لا ترجع الی ارضك فانها ارض سوء، فانطلق حتی اذا اتی نصف الطریق اتاه الموت، فاختصمت فیه ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب فاتاهم ملك فی صورة آدمیّ فجعلوه بینهم فقالوا: قیسوا بین الارضین فالی ایّتهما ادنی فهو لها، فقاسوا فوجدوه ادنی الی الارض التي اراد فقبضته ملائكة الرّحمة».

و عن ابی هریرة ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «قال رجل لم یعمل خیرا قطّ لاهله اذا مات فحرّقوه ثمّ اذروا نصفه فی البرّ و نصفه فی البحر، فو اللّه لئن قدر اللَّه علیه لیعذّبنّه عذابا لا یعذّبه احدا من العالمین، قال: فلمّا مات فعلوا به ما امرهم، فامر اللَّه البحر فجمع ما فیه و امر البرّ فجمع ما فیه ثمّ قال له: لم فعلت هذا؟ قال: من خشیتك یا رب و انت اعلم، فغفر له».

و قال النبى (صلي الله عليه وسلم) : «ما احبّ ان لى الدنيا و ما فيها بهذه الآية».
و يقال: هذه الآية تعمّ كلّ ذنب لا يبلغ الشرك ثمّ قيّد المغفرة بقوله: وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ، فامر بالتوبة. قيل: هذه الآية متّصلة بما قبلها. و قيل: الكلام قد تمّ على الآية الاولى ثمّ خاطب الكفار بهذه الاية فقال: أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ فتكون الانابة هى الرجوع من الشرك الى الاسلام.
و قيل: «أسلموا له» اى اخلصوا له التوحيد. مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ اى من قبل ان تموتوا فتستوجبوا العذاب ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ اى لا تمنعون من العذاب.
وَ اتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ يعنى القرآن و القرآن كلّه حسن.
قال الحسن: ان الذى انزل فى القرآن على ثلاثة اوجه: ذكر القبيح لتجتنبه و ذكر الاحسن لتختاره و ذكر ما دون الاحسن لئلّا ترغب فيه، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذابُ بَغْتَةً فجاءة وَ أَنْتُمْ لا تَشْعُرُونَ حين يفجأكم. و قيل: من قبل ان يأتيكم العذاب الموت فتقعوا فى العذاب.
أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى او تقول هذه الكلمات الثلث مردودة على قوله: مِنْ قَبْلِ، كانه يقول عز و جل: من قبل ان تقول نفس يا حَسْرَتى من قبل ان تقول نفس لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي من قبل ان تقول نفس لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً، و ان شئت جعلته ممّا حذف منه «لا» فيكون التأويل فى الكلمات الثلث: ان لا تقول نفس. كقوله عز و جل: يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا يعنى ان لا تضلّوا و كقوله: أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ يعنى ان لا تميد بكم، و كقوله: أَنْ تَزُولا يعنى ان لا تزولا. بر حذف لا معنى آنست كه: مبادا كه هر كس گويا فردا از شما كه «يا حسرتى»، مبادا كه هر كس گويا از شما فردا لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي، مبادا كه هر كس گويا از شما فردا كه لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً. و فى الخبر «ما من احد من اهل النار يدخل النار حتى يرى مقعده من الجنّة فيقول: لو ان اللَّه هدانى لكنت من المتقين فتكون عليه حسرة».
تقول العرب: يا حسرة يا لهفا، يا حسرتى يا لهفى، يا حسرتاى يا لهفاى.
تقول هذه الكلمة فى نداء الاستغاثة و الحسرة ان تأسف النفس اسفا تبقى منه حسيرا، اى منقطعا و قيل: «يا حسرتى» يعنى يا ايّتها الحسرة هذا اوانك، عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ اى قصّرت فى طاعة اللَّه و اقامة

حقّه. و قيل: على ما ضيّعت فى ذات اللَّه. قال مجاهد: فِي جَنْبِ اللَّهِ اى فى امر اللَّه، كقول الشاعر:

امّــا تتّقــين الله فــى جنــب عاشــــــــــــــــق | لــه كبـد حـرّى عليـك تقطّـع

و قيل: معناه: قصّرت فى الجانب الّذى يؤدّى الى رضاء اللَّه، و العرب تسمّى الجانب جنبا. اين كلمه بر زبان عرب بسيار رود و چنانست كه مردمان گويند: در جنب فلان توانگر شدم، از پهلوى فلان مال بدست آوردم. وَ إِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّاخِرِينَ اى المستهزئين بدين الله و كتابه و رسوله و المؤمنين قال قتادة: لم يكفهم ما ضيعوا من طاعة الله حتى سخروا باهل طاعته.
أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ اى مرّة تقول هذا و مرّة تقول ذلك. و قيل: ان قوما يقولون هذا و قوما يقولون ذلك.
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذابَ عيانا: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً رجعة الى الدنيا، فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ اى الموحدين.
ثمّ يقال لهذا القائل: بَلى قَدْ جاءَتْكَ آياتِي يعنى القرآن فَكَذَّبْتَ بِها و قلت انها ليست من اللَّه، وَ اسْتَكْبَرْتَ اى تكبّرت عن الايمان بها، وَ كُنْتَ مِنَ الْكافِرِينَ يروى ان النبى (صلي الله عليه وسلم) قرأ قَدْ جاءَتْكَ آياتِي فَكَذَّبْتَ بِها وَ اسْتَكْبَرْتَ وَ كُنْتَ بالتأنيث فيكون خطابا للنفس و من فتح التاءات ردّها الى معنى النفس و هو الانسان.
وَ يَوْمَ الْقِيامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ بان له ولدا و صاحبة و شريكا، وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ من قوله: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَ تَسْوَدُّ وُجُوهٌ. و قيل: وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ ممّا ينالهم من نفخ النّار. أَ لَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوىً اى مقاما و منزلا لِلْمُتَكَبِّرِينَ عن الايمان؟ يعنى: أ ليس حقا ان نجعل جهنّم مكانا لهم؟
وَ يُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفازَتِهِمْ قرأ حمزة و الكسائى و ابو بكر: «بمفازاتهم» بالالف على الجمع، اى بالطرق التي تؤدّيهم الى الفوز و النجاة و هى اكتساب الطاعات و اجتناب المعاصى. و قرأ الآخرون: «بمفازتهم» على الواحد و هى بمعنى الفوز، اى ننجّيهم بفوزهم من النار

باعمالهم الحسنة و قيل: هى شهادة ان لا اله الا اللَّه.
لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَ لا هُمْ يَحْزَنُونَ اى لا يمسّ ابدانهم اذى و لا قلوبهم حزن.
اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ و كلّ شىء بائن منه، وَ هُوَ عَلى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ اى كلها موكولة اليه فهو القائم بحفظها.
لَهُ مَقالِيدُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ المقاليد المفاتيح، واحدها مقلاد، اى له مفاتيح خزائن السماوات و الارض يفتح الرزق على من يشاء و يغلقه على من يشاء. قال اهل اللغة: المقلاد المفتاح، و المقلاد القفل، قلد بابه، اى اغلقه و قلده اذا فتحه.
و قيل: مقاليد السماوات الامطار و مقاليد الارض النبات، و معنى الآية: لا ينزل من السماء ملك و لا قطرة و لا ينبت من الارض نبات الا باذنه.
روى عن عثمان بن عفان ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) سئل عن تفسير هذه الآية، فقال: «تفسير المقاليد لا اله الّا اللَّه و اللَّه اكبر و سبحان اللَّه و بحمده استغفر اللَّه لا حول و لا قوة الا باللّه الاول و الآخر و الظاهر و الباطن يحيى و يميت بيده الخير و هو على كلّ شىء قدير».
و فى الخبر ان رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) قال: «اتيت بمفاتيح خزائن الارض فعرضت علىّ فقلت: لا، بل اجوع يوما و اشبع يوما».
وَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآياتِ اللَّهِ اى جحدوا قدرته على ذلك، أُولئِكَ هُمُ الْخاسِرُونَ فى الآخرة.
قُلْ أَ فَغَيْرَ اللَّهِ قال مقاتل: ان قريشا: دعته الى دين آبائه فنزلت هذه الآية «قل» لهم يا محمد بعد هذا البيان: أَ فَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجاهِلُونَ؟ قرأ ابن عامر «تأمروننى» بنونين خفيفتين. و قرأ نافع: «تأمرونى» بنون واحدة خفيفة على الحذف و قرأ الآخرون: «تأمرونّى» بنون واحدة مشدّدة على الادغام.
وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ يعنى: و اوحى الى الذين من قبلك بمثل ذلك لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ الذى عملته قبل الشرك. فهذا خطاب مع الرسول، و المراد به غيره. و قيل: هذا ادب من اللَّه لنبيّه و تهديد لغيره لان اللَّه عز و جل عصمه من الشرك.
وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ.

بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ اى وحّد و اخلص له العبادة، وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ للّه فيما انعم به عليك من الهداية و النبوة.
وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ اى ما عرفوه حقّ معرفته و ما عظّموه حقّ عظمته حيث اشركوا به غيره، ثمّ اخبر عن عظمته فقال: وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ القبضة مصدر اقيم مقام المفعول، اى الارض مقبوضة فى قبضته يوم القيمة. وَ السَّماواتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ من الطّىّ و هو الادراج، بيانه قوله: يَوْمَ نَطْوِي السَّماءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ.
«سبحانه» اى تنزيها له و تعظيما من ان يكون له نظير فى ذاته و صفاته، وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ اى و هو متعال عمّا يصفه المشركون.
روى عبد اللَّه بن مسعود و عبد اللَّه بن عباس رضى اللَّه عنهما ان حبرا من اليهود اتى رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) فقال: يا محمد اشعرت ان اللَّه يضع يوم القيمة السماوات على اصبع و الارضين على اصبع و الجبال على اصبع و الماء و الثرى و الشجر على اصبع و جميع الخلائق على اصبع ثمّ يهزهنّ و يقول: انا الملك اين الملوك؟
فضحك رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) تعجّبا منه و تصديقا له، فانزل اللَّه هذه الآية: وَ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَ الْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيامَةِ و فى رواية ابى هريرة عن رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) انه قال: «يقبض اللَّه السماوات بيمينه و الارضين بيده الأخرى ثمّ يهزهنّ و يقول: انا الملك اين ملوك الارض».
و قيل: للّه يدان كلتاهما يمينان.
و فى الخبر: «كلتا يدى ربنا يمين».
و قال الشاعر:

له يمينان عدلا لا شمال له و فى يمينيه آجال و ارزاق

و قال ابن عباس: ما السماوات السبع و الارضون السبع فى يد اللَّه الّا كخردلة فى يد احدكم سُبْحانَهُ وَ تَعالى عَمَّا يُشْرِكُونَ.
وَ نُفِخَ فِي الصُّورِ هذه هى النفخة الثانية و هى نفخة الصعقة بعد نفخة الفزع باربعين سنة. قال بعض المفسّرين: النفخة اثنتان، الاولى للموت و الثانية للبعث و بينهما اربعون سنة.

و الاكثرون على انها ثلث نفخات، الاولى للفزع و الثانية للموت و الثالثة للبعث. «فصعق» اى مات مَنْ فِي السَّماواتِ وَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يقال: صعق فلان و صعق اذا اصابته الصعقة و الصاعقة هي الصوت معه العذاب او معه النار. إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ قال الحسن: يعنى الله وحده و قيل: إِلَّا مَنْ شاءَ اللَّهُ يعنى من فى الجنة من الخزنة و الحور و الغلمان و من فى جهنم من الخزنة.

و قيل: هم حملة العرش. و قيل: هم الشهداء و هم متقلّدون السيوف حول العرش. و قيل: هم جبرئيل و ميكائيل و اسرافيل و ملك الموت

و فى الخبر: «ان اللَّه عز و جل يقول حينئذ: يا ملك الموت خذ نفس اسرافيل، ثمّ يقول من بقى؟ فيقول: جبرئيل و ميكائيل و ملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل حتى يبقى ملك الموت و جبرئيل و يقول مت يا ملك الموت فيموت ثم يقول يا جبرئيل من بقى؟ فيقول: تباركت و تعاليت ذا الجلال و الاكرام وجهك الدائم الباقى و جبرئيل الميّت الفانى، فيقول: يا جبرئيل لا بدّ من موتك، فيقع ساجدا يخفق بجناحه فيموت».

قوله: ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرى هذه هى النفخة الثالثة و هى النفخة البعث، فَإِذا هُمْ قِيامٌ من قبورهم «ينظرون» الى البعث. و قيل: ينتظرون امر اللَّه فيهم.

وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها و ذلك حين ينزل الله سبحانه على كرسيّه لفصل القضاء بين عباده. و قيل: يتجلّى فتشرق عرصات القيامة بنوره عز و جل. وَ وُضِعَ الْكِتابُ كقوله: وَ نَضَعُ الْمَوازِينَ الْقِسْطَ. و قيل. وَ وُضِعَ الْكِتابُ يعنى كتب الاعمال للمحاسبة و الجزاء.

و قيل: وضع ايدى اصحابه حتّى يقرءوا منها اعمالهم. و قيل: الكتاب اللوح المحفوظ تقابل صحف اعمالهم بما فى اللوح المحفوظ.

وَ جِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَ الشُّهَداءِ قال ابن عباس: يعنى الذين يشهدون للرسل بتبليغ الرسالة و هم امّة محمد (صلي الله عليه وسلم) . و قال عطاء. يعنى الحفظة يدلّ عليه قوله: وَ جاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَها سائِقٌ وَ شَهِيدٌ. و قيل: الشهداء هم الأبرار فى كلّ زمان يشهدون على اهل ذلك الزمان. و قيل: تشهد على العباد يوم القيمة الجوارح و المكان و الزّمان.

وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ بالعدل وَ هُمْ لا يُظْلَمُونَ اى لا يزاد فى سيّآتهم و لا ينقص من حسناتهم.

وَ وُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ ما عَمِلَتْ اى ثواب ما عملت وَ هُوَ أَعْلَمُ بِما يَفْعَلُونَ قال عطاء: اى هو عالم بافعالهم لا يحتاج الى كاتب و لا شاهد. قال ابن عباس. اذا كان يوم القيمة بدّل اللَّه الارض غير الارض و زاد فى عرضها و طولها كذا و كذا فاذا استقرّت عليها اقدام الخلائق برّهم و فاجرهم اسمعهم اللَّه تعالى كلامه يقول: ان كتابى كانوا يكتبون عليكم ما اظهرتم و لم يكن لهم علم بما اسررتم فانا عالم بما اظهرتم و بما اسررتم و محاسبكم اليوم على ما اظهرتم و على ما اسررتم ثم اغفر لمن أشاء منكم.

وَ سِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلى جَهَنَّمَ سوقا عنيفا يسحبون على وجوههم الى جهنم «زمرا» اى جماعة بعد جماعة مع امامها. و قيل: بعضهم قبل الحساب و بعضهم بعد الحساب. حَتَّى إِذا جاؤُها فُتِحَتْ أَبْوابُها و هى سبعة لقوله: لَها سَبْعَةُ أَبْوابٍ و كانت قبل ذلك مغلقة ففتحت للكفار. قرأ اهل الكوفة: «فتحت» و «فتحت» كلاهما بالتخفيف. و قرأ الآخرون بالتشديد على التكثير. وَ قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها توبيخا و تقريعا لهم: أَ لَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ اى من انفسكم يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آياتِ رَبِّكُمْ وَ يُنْذِرُونَكُمْ لِقاءَ يَوْمِكُمْ هذا؟ يأخذون اقرارهم بانهم استحقّوا العذاب: قالُوا بَلى وَ لكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذابِ عَلَى الْكافِرِينَ تقديره: و لكن كفرنا فحقّت كلمة العذاب على الكافرين. و كَلِمَةُ الْعَذابِ علم اللَّه السابق كقوله: غَلَبَتْ عَلَيْنا شِقْوَتُنا و كقوله: إِنَّا كُلٌّ فِيها إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبادِ. و قيل: كلمة العذاب قوله سبحانه: لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ.

قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوابَ جَهَنَّمَ خالِدِينَ فِيها اى عالمين انكم مخلّدون فيها، فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ النّار.

وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً دوزخيان را گفت: «سيق» و بهشتيان را گفت: «سيق»، ازدواج سخن را چنين گفت نه تسويت حال را، و فرق است ميان هر دو سوق، دوزخيان را ميرانند بقهر و عنف بر روى، همى كشند ايشان را بزجر و سياست تا بآتش سقر لقوله: يُسْحَبُونَ فِي الْحَمِيمِ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ. بهشتيان را همى برند بعزّ و ناز بر نجائب نور و بر پرهاى فرشتگان تا بجنّة الخلد.

قال النبی (صلي الله عليه وسلم) : «عجب ربنا من اقوام يقادون الی الجنة بالسلاسل».
حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها اين واو ثمانيه گويند دلالت كند كه درهای بهشت هشت‌اند بر وفق خبر مصطفی عليه الصلاة و السلام قال: «ان للجنّة لثمانيه ابواب ما منها بابان الا بينهما سير الراكب سبعين عاما و ما بين كلّ مصراعين من مصاريع الجنّة مسيرة سبع سنين». و فی رواية «مسيرة اربعين سنة». و فی رواية «كما بين مكة و بصری».
و قال صلی اللَّه عليه و سلّم: «باب امّتی الذی يدخلون منه الجنة عرضه مسيرة الراكب المجوّد ثلثا ثمّ انهم ليضغطون عليه حتی تكاد مناكبهم تزول»
و قال (صلي الله عليه وسلم) : «انا اوّل من يأتی باب الجنة فاستفتح فيقول الخازن: من انت؟ فاقول محمد، فيقول: نعم بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك».
و فی رواية اخری: «انا اول من يحرّك حلق الجنة فيفتح اللَّه لی فيدخلنيها».
و قال صلی اللَّه عليه و سلم: تفتح ابواب الجنة كلّ اثنين و خميس».
حَتَّى إِذا جاؤُها وَ فُتِحَتْ أَبْوابُها هذا كلام جوابه محذوف، تقديره: حتّی اذا جاءوها و فتحت ابوابها سعدوا بدخولها. و قيل: جوابه: قالَ لَهُمْ خَزَنَتُها، و الواو فيه ملغاة، تقديره: حتی اذا جاءوها و فتحت ابوابها قال لهم خزنتها: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ مؤمنان چون بدر بهشت رسند خازنان بهشت بر ايشان سلام كنند بفرمان اللَّه و گويند: «طبتم» ای طبتم عيشا و طاب لكم المقام خوش جايی كه جای شماست و خوش عيشی كه عيش شماست. امير المؤمنين علی (ع) گفت: بر در بهشت درختی است كه از بيخ آن دو چشمه آب روانست مؤمن آنجا رسد بيكی از ان دو چشمه غسل كند تا ظاهر وی پاك شود و روشن، و از ديگر چشمه شربتی خورد تا باطن وی از همه آلايش پاك گردد و نيكو شود، آن گه رضوان و اصحاب وی او را استقبال كنند و گويند: سَلامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوها خالِدِينَ.
وَ قالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنا وَعْدَهُ ای انجز لنا ما وعدنا فی الدنيا من

نعیم العقبى وَ أَوْرَثَنَا الْأَرْضَ اى ارض الجنة، و ذلك قوله: أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ. نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ اى ثواب المطيعين.
وَ تَرَى الْمَلائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ اى محيطين بالعرش محدقين بحفافيه، اى جانبيه و ذلك بعد ان احياهم اللَّه. تقول: حفّوا بى و احفّوا بى، اى احاطوا بى. و قيل: الحافّ بالشىء الملازم له. يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ تلذّذا لا تعبّدا لانّ التكليف متروك فى ذلك اليوم. وَ قُضِيَ بَيْنَهُمْ يعنى بين اهل الجنّة و النّار، «بالحقّ» اى بالعدل، فاستقرّ فى الجنة اهل الجنة و اهل النار فى النار. وَ قِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ تأويل هذا الكلام ان اللَّه عز و جل لا يندم على امر قد قضاه و لا يتردّد فى حكم امضاه، كقوله: وَ لا يَخافُ عُقْباها، مجاز قوله: قِيلَ اى قال اللَّه: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ. و قال الزجاج: ان اللَّه ابتدأ خلق الاشياء بالحمد فقال: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ، كذلك ختم بالحمد فقال لمّا استقرّ اهل الجنة فى الجنة و اهل النار فى النار: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ».
و قيل: هذا من كلام الملائكة، اى الحمد له دائم و ان انقطع التكليف. و قيل: هو من كلام اهل الجنة شكرا على ما صاروا اليه من نعيم الجنة.

النوبة الثالثة

قوله: قُلْ يا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ... الآية بدان كه از آفريدگان حق جل جلاله كمال كرامت دو گروه راست: يكى فريشتگان و ديگر آدميان، و لهذا جعل الانبياء و الرسل منهم دون غيرهم، و غايت شرف ايشان در دو چيز است: در عبوديت و در محبت، عبوديت محض صفت فريشتگان است و عبوديت و محبت هر دو صفت آدميان است فريشتگان را، عبوديت محض داد كه صفت خلق است و آدميان را بعد

از عبودیت خلعت محبت داد که صفت حق است تا از بهر این امت میگوید: «یحبهم و یحبونه» و در عبودیت نیز آدمیان را فضل داد بر فرشتگان که عبودیت صفت فرشتگان بی اضافت گفت: بَلْ عِبادٌ مُکْرَمُونَ و عبودیت آدمیان با اضافت گفت: «یا عبادی»، آن گه بر مقتضی محبت فضل خود بر ایشان تمام کرد و عیبهای ایشان و معصیتهای ایشان بانوار محبت بپوشید و پرده ایشان ندرید، نه بینی که زلّت بریشان قضا کرد و با آن همه زلات نام عبودیت ازیشان بنیفکند و با ذکر زلّت و معصیت تشریف اضافت ازیشان وانستد فرمود: قُلْ یا عِبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ و آن گه پرده بر ایشان نگه داشت که عین گناهان اظهار نکرد بلکه مجمل یاد کرد سر بسته و آن عین پوشیده گفت: «اسرفوا» اسراف کردند گزاف کردند از بهر آنکه در ارادت وی مغفرت ایشان بود نه پرده درید نه اسم عبودیت بیفکند، سبحانه ما ارأفه بعباده.
آورده‌اند که موسی علیه السلام گفت: الهی ترید المعصیة من العباد و تبغضها معصیت بندگان بارادت تست آن گه آن را دشمن میداری و بنده را بمعصیت دشمن میگیری؟! حق جل جلاله فرمود: یا موسی ذاك تأسیس لعفوی آن بنیاد عفو و کرم خویش است که می‌نهم خزینه رحمت ما پر است اگر عاصیان نباشند ضایع ماند.
در خبر است: «لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم یذنبون کی یغفر لهم».
باش تا فردای قیامت که امر حق بخصمی بنده بیرون آید و فضل حق جل جلاله بنده را در پناه گیرد شریعت دامن بگیرد رحمت شفاعت کند.
در خبر است که نامه بدست بنده‌ای دهند، آن معصیتها بیند، شرمش آید که برخواند، از حق جل جلاله خطاب آید که آن روز که میکردی و شرم نداشتی فضیحت نکردم و بپوشیدم، امروز که می‌شرم داری فضیحت کی کنم؟! و به قال النبی (صلي الله علیه وسلم) : «ما ستر الله علی عبد فی الدنیا ذنبا فیعیّره به یوم القیمة».
کسری عیدی عظیم ساخته بود، فرّاشی جامی زرین برداشت و کس ندید مگر کسری که در ان غرفه بخلوت نشسته بود، بسیار بجستند و نیافتند، کسری گفت بسیار مجوئید که او که یافت باز نخواهد داد و او

که دید نخواهد گفت. پس روزی آن فراش بر سر کسری ایستاده بود آب بر دست وی میریخت و جامه‌های نیکو ساخته، کسری گفت: ای فلان این از انست؟ فراش گفت: این و صد چندین از انست.
«و انیبوا الی ربکم..» انابت بر سه قسم است: یکی انابت پیغامبران، ابراهیم را گفت: إِنَّ إِبْراهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ. داود را گفت: وَ خَرَّ راكِعاً وَ أَنابَ.
شعیب را گفت: عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَ إِلَيْهِ أُنِيبُ. مصطفی را فرمود: وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ. نشان انابت پیغامبران سه چیز است: بیم داشتن با بشارت آزادی، خدمت کردن با شرف پیغامبری، بار بلا کشیدن بر دلهای پر شادی، و جز از پیغامبران کس را طاقت این انابت نیست. دیگر قسم انابت عارفان است: در همه حال بهمه دل با اللّٰه گشتن، قال اللّٰه تعالی: وَ ما يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ و نشان انابت عارفان سه چیز است: از معصیت بدرد بودن و از طاعت خجل بودن و در خلوت با حق انس داشتن. رابعه عدویه در حالت انس بجایی رسید که میگفت: حسبی من الدنیا ذکرك و من الآخرة رؤیتك خداوندا در دنیا مرا ذکر تو بس و در عقبی مرا دیدار تو بس. ای جوانمرد! کسی که راز ولی نعمت مونس وی بود دیدار نعمت و نعیم بهشت او را چه سیری کند؟پیر طریقت گفت: الهی ببهشت و حورا چه نازم، اگر مرا نفسی دهی از ان نفس بهشتی سازم.

و اللّٰه ما طلعت شمس و لا غربت	الّا و ذکرك مقرون بانفاسی
و لا جلست الی قوم احدّثهم	الّا و انت حدیثی بین جلّاسی

ای جلالی که هر که بحضرت تو روی نهاد همه ذره‌های عالم خاك قدم او توتیای چشم خود ساختند، و هر که بدرگاه عزّت تو پناه جست همه آفریدگان خود را علاقه فتراك دولت او ساختند. آن عزیزی گوید از سر حالت انس خویش و دیگران را پند میدهد که:

اگر در قصر مشتاقان ترا یك　　ترا با اندهان عشق این جادو چه

روز بارســـــــــــــتی کارســـــــــــــــتی
و گر رنگی ز گلزار حدیث او بچشـم تـو همـه گلهـا کـه در
بدیـــــــــدی تـــــــــو باغســـــــت خارســـــــتی

سدیگر قسم انابت توحید است که دشمنان را و بیگانگان را با آن خواند گفت: وَ أَنِيبُوا إِلى رَبِّكُمْ وَ أَسْلِمُوا لَهُ. و نشان انابت توحید آنست که باقرار زبان و اخلاص دل خدای را یکی داند، یگانه یکتا در ذات بی‌شبیه و در قدر بی‌نظیر و در صفات بی همتا. گفته‌اند: توحید دو باب است، توحید اقرار و توحید معرفت، توحید اقرار عامّه مؤمنان راست، توحید معرفت عارفان و صدّیقان راست، توحید اقرار بظاهر آید تا زبان ازو خبر دهد، توحید معرفت بجان آید تا وقت و حال ازو خبر دهد، او که از توحید اقرار خبر دهد دنیا او را منزل است و بهشت مطلوب، او که از توحید معرفت خبر دهد بهشت او را منزل است و مولی مقصود.

و اسکر القوم دور کأس و کان سکری من المدیر

آن کس را که کار با گل افتد گل بوید و آن کس که کارش با باغبان افتد بوسه بر خار زند، چنانك آن جوانمرد گفت:

از برای آنکه گل شاگرد رنگ گر هزارت بوسه باشد بر سر
روی اوســـــــــــــت یـــــــك خـــــــار زن

أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يا حَسْرَتى عَلى ما فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ تا نپنداری که این نوحه بدین زاری و خواری خود کافران را خواهد بود و بس، و قومی فسّاق و فجّار که پیراهن مسلمانی بر تن ایشان باشد و آن گه خرقه‌های معصیت و فجور بر ان دوخته و روزگار عمر خود بغفلت و جهل بسر آورده و سود ایمان از دست ایشان رفته و از مسلمانی با بضاعت مزجاة دست و پای زده، ایشان این کلمات دریغ و تحسّر نخواهند گفت! ای مسکین هزار سال باران رحمت باید که ببارد تا گردی که تو از معصیت انگیخته‌ای بنشاند، هیچ ادبار صعب‌تر ازین نیست که ترا

بیافریدند تا بهشت را بتو بیارانید و تو خود را بجایی رسانیدی که آتش دوزخ بتو گرم کنند. در خبر است که آتش دوزخ مرکب هیبت خویش بنزدیك عاصیان چنان تازد که شیر از گرسنگی بشکار تازد. باش تا فردای قیامت که کرده و گفته خویش بینی و آن عشرتهای رنگارنگ و معصیتهای لونالون که امروز دست جهالت و ناپاکی آن را از تو پوشیده میکند فردا چون از خواب مرگ برخیزی و دیده بگشایی در روزنامه خویش اول سطر آن بینی، بزبان خجالت و ندامت گویی: کاشك شب مرگ مرا هرگز سحر نبودی! قوله: وَ أَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّها الیوم اشراق و غدا اشراق غدا فی القیامة اشراق الارض و الیوم اشراق القلب غدا فی القیامة اشراق الارض بنور ربها و الیوم اشراق القلب بحضورها عند ربها غدا اشراق التجلّي للمؤمنين عموما و اليوم اشراق التجلّي للعارفين خصوصا.

روی عبد اللَّه بن مسعود رضی اللَّه عنه قال قال رسول اللَّه (صلي الله عليه وسلم) : «انّ اللَّه عز و جل یجمع الامم یوم القیمة فینزل عز و جل من عرشه الی کرسیّه و کرسیّه وسع السماوات و الارض فیقول لهم: ا ترضون انّ تتولّی کلّ امّة ما تولّوا فی الدنیا اعدل ذلك من ربکم؟ فیقول: نعم، فتتبع کلّ امّة ما کانت تعبد» قال: «فذلك حین اشرقت الارض بنور ربها»

آن روز که صبح قیامت بدمد و عظمت رستاخیز بپای شود و سراپرده قهاری در ان عرصات سیاست بزنند و کرسی عظمت بیرون آرند و از انوار تجلّی ذو الجلال عالم قیامت روشن شود از اسرار آن انوار همان کس برخورد که امروز در دنیا آفتاب معرفت در مشرقه دل وی تافته و نظر الهی بجان وی پیوسته، آن نظر چون از کمین غیب تاختن آرد مرد را بیقرار کند حلقه دوستی در دلش بجنباند، آن دوستی خاطر گردد آن خاطر همّت گردد آن همّت نیّت گردد آن نیّت عزیمت گردد آن عزیمت قوّت گردد آن قوّت حرکت گردد مرد را بینگیزد، شبی سحرگاهی آن عاشق صادق را قلقی پدید آید، خواب از دیده‌اش برمد، جامه نرم و

خوابگاه خوش بگذارد، وضویی بر آرد متضرّع وار بحضرت عزت آید.
یا ربها روان کند، آن ساعت از جبّار کائنات ندای کرامت آید که: «بعینی ما یتحمّله المتحمّلون من اجلی» بنده من آن همه برای من میکند من می‌بینم و میدانم، کرامت وی در دنیا اینست و در عقبی آنست که او را در شمار آن جوانمردان آرند که رب العزة میگوید: وَ سِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً.
خبر درست است از سعید مسیب سیّد تابعین که بو هريرة دوستی بر من رسید مرا گفت: از اللّٰه آن میخواهم که در بازار بهشت ما را با هم آرد تا با یکدیگر باشیم در ان منزل جاودان و نعیم بیکران، گفتم: یا با هريرة و در بهشت بازاری هست؟ گفت: نعم اخبرنی رسول اللّٰه (صلي الله عليه وسلم) «ان اهل الجنّة اذا دخلوها نزلوا فيها بفضل اللّٰه اعمالهم ثمّ يؤذن لهم فی مقدار يوم الجمعة من ايّام الدنيا فيزورون ربهم عز و جل و يبرز لهم عرشه و يتبدّى لهم فی روضة من رياض الجنّة فتوضع لهم منابر من نور و منابر من لؤلؤ و منابر من ياقوت و منابر من زبرجد و منابر من ذهب و منابر من فضّة و يجلس ادناهم و ما فيهم من دنیّ على كثبان المسك و الكافور ما يرون ان اصحاب الكراسیّ بافضل منهم مجلسا»، قال ابو هريرة قلت: يا رسول اللّٰه و هل نرى ربنا؟ قال: «نعم، هل تتمارون فی رؤية الشمس و القمر ليلة البدر»؟ قلنا: لا. قال: «كذلك لا تمارون فی رؤية ربكم تبارك و تعالى و لا يبقى فی ذلك المجلس رجل الّا حاضره اللّٰه محاضرة حتى يقول للرّجل منهم: يا فلان بن فلان أ تذكر يوم قلت كذا و كذا؟ فيذكره بعض غدراته فی الدنيا فيقول: يا رب او لم تغفر لی؟ فيقول: بلى فبسعة مغفرتی بلغت منزلتك هذه فبيناهم على ذلك غشيتهم سحابة فامطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه قطّ و يقول: ربنا قوموا الى ما اعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم فنأتی سوقا قد حفّت به الملائكة ما لم تنظر العيون الى مثله و لم تسمع الآذان و لم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع فيها و لا يشترى و فی ذلك السوق يلقى اهل الجنة بعضهم بعضا، قال: فيقبل الرّجل ذو المنزلة المرتفعة فيلقى من هو دونه و ما فيهم دنیّ فيروعه ما عليه من اللباس فما

ينقضى آخر حديثه حتى يتحيّل عليه ما هو احسن منه و ذلك انه لا ينبغى لاحد ان يحزن فيها ثمّ نتصرف الى منازلنا فتتلقانا ازواجنا فيقلن: مرحبا و اهلا لقد جئت و انّ بك من الجمال افضل ممّا فارقتنا عليه فنقول: انا جالسنا اليوم ربنا الجبّار و يحقّنا ان تنقلب بمثل ما انقلبنا».